



المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على المعادلة الأمنية لدول مجلس التعاون الخليجي

اسم الكاتب: د. عمار حميد ياسين

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2114>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 17:05 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



البرنامج النووي الإيراني

بعكاسته على المعادلة الأمنية لدول مجلس التعاون الخليجي

الدكتور

عمر حميد ياسين (*)

يعد موضوع البرنامج النووي الإيراني من الموضوعات التي تحظى بأهمية كبيرة في
الحياة بشكل عام والدراسات الاستراتيجية بشكل خاص، وذلك لكونه لا يتعلق بمستقبل
السلبية الإيرانية فحسب بل بمستقبل منطقة الشرق الأوسط ولا سيما منطقة الخليج العربي،
ذلك وثيقة بمستقبل انتشار الأسلحة النووية بين دول المنطقة والذي قد يؤدي إلى
الخطبة قد يوظف فيها هذا النوع من الأسلحة النووية، لاسيما أن حالة عدم الاستقرار
الشرق الأوسط وخصوصاً في منطقة الخليج العربي تشكل قوة محفزة لنشر الأسلحة النووية

من الرغم من الجهد الدولي المبذول للحد من انتشار الأسلحة النووية مثل معاهدة منع
(NPT) توقيع ١٩٦٨، إلا أن حقبة الحرب الباردة وما بعدها شهدت نزوعاً قوياً لدى
التي احتجاز تلك الأسلحة وانتاجها وتطوير وسائل إيصالها الصاروخية والأمثلة على
(إيران، العراق، إيران، ليبيا)، ولكن محور البحث يدور حول أهمية البحث في
التي في ضوء الأهمية البالغة للبرنامج النووي الإيراني وتداعياته المستقبلية المحتملة
التي ولا سيما دول مجلس التعاون الخليجي.

البحث في البرنامج النووي الإيراني من خلال ما أثاره وما زال يثيره هذا البرنامج
التي وجهت النظر بين إيران من جهة والتي تصر على كونه مخصصاً للاغراض

السلمية او من الجانب الآخر الممثل بالولايات المتحدة الأمريكية التي تشكك في توفر النووي الايراني الذي ترى انه يحوي في ثنائيه برنامج نووي عسكري سري يهدف في مساعدة امتلاك السلاح النووي، فمنذ انتهاء الحرب الباردة وأحداث حرب الخليج الثانية العام ١٩٩٠ يوجد العسكري للولايات المتحدة الأمريكية معطيات سياسية وامنية جديدة في المنطقة ارتبط بالتحولات في المعايير الاستراتيجية لدول الشرق الأوسط والبعض الاخر ارتبط بالإصلاح الداخلي لكيانات السياسية داخل منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة بشكل خاص.

ولعل هناك سبباً آخر يمنع البحث في هذا الموضوع أهمية اخرى مضافة من خلال الرغبة في الإرهاب وبين امتلاك أسلحة الدمار الشامل التي يشكل السلاح النووي العنصر الامثل خارج النادي النووي ولا سيما الدول التي سميت بالدول المارقة والتي تشمل العراق والامريكي العام ٢٠٠٣، وكوريا الشمالية، ولبنان، وإيران)، وقد تعزز هذا الربط بعد أحد العام ٢٠٠١ والتي نتج عنها تغيير جوهري في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في ضلالة المراقبة للحدث، اذ تحولت من استراتيجية الردع الى استراتيجية الضربة الاستباقية، المتقدمة الأمريكية وتطبيقاً لهذه الاستراتيجية على احتلال العراق العام ٢٠٠٣ بقيادة المارقة، وقد حفز هذا الاحتلال دولاً اخرى ويقرر ذاتي من جانبها للقيام بتفكيك الدمار الشامل، ولكن من جانب اخر حفز دولاً اخرى على الاستمرار ببرامجها مثل (الحالة الليبية)، ولكن عدها الحالة الوحيدة على النطاق الإقليمي التي قطعت اشارة الايرانية) والتي يمكن عدها الحالة الوحيدة على النطاق الإقليمي التي قطعت اشارة برنامجها النووي، اذ ان البرنامج النووي الايراني الوحيد الذي تسعى من خلاله ايران النووية في ظل البيئتين الإقليمية والدولية ومتغيراتها الراهنة خصوصاً بعد احداث ٢٠٠٣ والتي أفضت الى احتلال أفغانستان في العام ٢٠٠١ واحتلال العراق العام ٢٠٠٣.

إشكالية البحث:

ان إشكالية البحث تتصل في مدى تأثير البرنامج النووي الايراني على التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة ومنطقة الخليج العربي بصورة خاصة في حالة حصول ايران على القدرة النووية (السلاح النووي) في ظل البيئتين الإقليمية والدولية وبعد انتهاء الحرب الباردة ولا سيما بعد احداث ١١ ايلول العام ٢٠٠١.

توجيهات البحث:

نطافاً من هذه الإشكالية فإن الفرضية التي سينطلق منها البحث هي أن التوازن الاقليمي التحدي في منطقة الخليج العربي يتأثر ودرجة كبيرة بطبيعة البرنامج النووي الايراني، وإن الولايات الأمريكية تسعى الى فرض اجندة الهيمنة الاستراتيجية الأمريكية على ايران بوصفها جزء من استراتيجية الدولية بشكل عام وفي منطقة الخليج العربي بشكل خاص والتي تقضي ترتيب الولايات الأمريكية على وفق مصالحها وأهدافها والأجنadas الاسرائيلية من خلال محاولة اقناع المجتمع عن الهدف الحقيقي الذي تسعى ايران الى تحقيقه من وراء برنامجها النووي هو امتلاك السلاح النووي ما من شأنه ان يعرض امن المنطقة الخليجية والسلم الدولي لمخاطر التهديدات المحتملة، علمنا ان ايران على وفق وجهة النظر الأمريكية لها صلة بالإرهاب، فضلاً عن كونها ضمن اجندة الاستراتيجية الأمريكية تحت مسمى (دول محور الشر)، ووفقاً لهذه الفرضية فإنه يقع على عدد من التساؤلات الجوهرية ذات الصلة بالموضوع.

-ما هي العلاقة بين امن الخليج العربي والبرنامج النووي الايراني؟

-ما هي الدوافع الإيرانية لامتلاك البرنامج النووي او الحصول على القدرات النووية الفعلية؟

-ما هي الانعكاسات المستقبلية للبرنامج النووي الايراني على دول مجلس التعاون الخليجي؟

-ما هو موقف دول مجلس التعاون الخليجي من البرنامج النووي الايراني؟

-ما هي البدائل او الخيارات الخليجية لمواجهة التمددات النووية الإيرانية؟

نتائج البحث:

تم تقسيم موضوع البحث الى أربعة مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، ولقد تناولنا في الأول: امن الخليج وازمة البرنامج النووي الايراني، وكرس المبحث الثاني لمناقشة الدوافع لامتلاك البرنامج النووي الايراني والتي شملت الدوافع السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأمنية، حيث الثالث والأخير قد تناول القدرات النووية الإيرانية وانعكاساتها على دول مجلس التعاون الخليجي والتي تضمن البحث في الانعكاسات المستقبلية الاستراتيجية لبروز القدرات النووية الإيرانية، حيث مجلس التعاون الخليجي اولاً، ثم البحث في موقف دول مجلس التعاون الخليجي من البرنامج النووي ثانيًا .

المبحث الأول

امن الخليج وأزمة البرنامج النووي الإيراني

ان الشرق الأوسط ينفرد بروابط جيوستراتيجية متمثلة بوجود بعض الدول الاستراتيجيات الجيوبروليتية، فايران مثلاً ما زالت ترى في نفسها القوة المؤهلة الابراز (الرقم العاشر) المعادلة الخليجية، فامتلاك ایران للأسلحة النووية ولا سيما ببعدها الهجومي سوف يتوظيفها بالاتجاهات ذات الميول العسكرية عن طريق تهديد او تدمير المنشآت النفطية في العربي في آن واحد، الامر الذي سيؤدي بالمحصلة الى قطع ما يزيد على أكثر من نصف الطاقة التي تستوردها دول الغرب وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة^١.

لذلك فإن حجم التهديد الذي يشكله البرنامج النووي الإيراني سوف تزداد أهميته تماًن ايران من انتاج تلك الأسلحة ودمجها بالصواريخ بعيدة المدى كوسائل إيصال فعالة أطار البيئة الإقليمية والدولية، ومن ثم ممارسة نمط جديد من السلوكات الاستراتيجية المعاصرة ردع جديدة عن طريق امتلاك القوة القابلة للتوظيف الفعلى على ارض الواقع، فضلاً ایران اذا ما تحولت الى دولة نووية فسوف يؤدي ذلك الى تحويل اقليم الشرق الأوسط الى قوتين نوويتين هما (ایران، إسرائيل)، مما سيحفز الدول الأخرى بطبيعة الحال الى البحث استراتيجية لحماية مصالحها وذلك عن طريق الدخول في سباق تسليح نووي مما سيكون له سلبية حول مستقبل التوازن النووي في بيئه إقليمية غير مستقرة، وهذا ينطبق على دول الخليج حال مواجهة الطموحات الإيرانية في المستقبل المنظور^٢.

كما ان دول الخليج العربي معنية أكثر من غيرها ازاء البرنامج النووي الإيراني بـ الجغرافي والهواجس المقلقة من مخاطر التسرب النووي واثاره البيئية على دول المنطقة، المنشآت النووية الإيرانية قريبة من الدول العربية المطلة على الخليج العربي^٣، اذ يقع مفاعل

^١ منعم صاحي العمار، نحو انشاء منطقة خالية من السلاح النووي: دراسة حالة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٥٨.

^٢ وايل محمد اسماعيل العبيدي، وعلى حسين، اثار الاستراتيجية التسليحية النووية الإيرانية على مستقبل الامن الوطني لـ كلية التربية، العدد (٥)، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٤، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

^٣ عبد العزيز بن عثمان بن صقر، ایران بين التحصیب والترهیب، قناة العربية الفضائية، ١٦ نيسان ٢٠٠٦، المعرفي

تقى د اهم مراافق المشروع النووي الايراني على بعد (٢٨٠) كم من مدينة الكويت^١، ويعتمد هذا على التقنية النووية الروسية مما يجعل المسألة أكثر تعقيداً اذ ان التقنية الروسية لها سجل سلامي يتعلق بالسلامة مثل كارثة تشننوبول العام ١٩٨٦ هذا من جانب، ومن جانب اخر سيهدد الصاروخ الروسي لدول مجلس التعاون الخليجي، لا سيما اذا ما أعلنت ايران امتلاكها للسلاح النووي، الأمر الذي سيؤدي الى تزايد مديات التهديد الايراني في المنطقة، ويعزز موقفها الساعية الى فرض تحديات على دول الخليج العربي في منطقة الخليج العربي^٢.

فأن دول الخليج العربي صعدت سقف مطالبها لايران بانهاء برنامجه النووي، بيد ان المسألة لم تكون مباشرة، وفي هذا الصدد قال الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي (عبد الرحمن العصفور) ان البرنامج النووي الايراني ليس له ما يبرره خاصة في ظل مطالبنا للمجتمع الدولي بالعمل الصالح منطقه الشرق الأوسط بما فيها منطقة الخليج العربي خالية من الأسلحة النووية وبرامج التسلح وفي ذلك الامر اشارة صريحة الى طبيعة البرنامج النووي الايراني والتهديدات الأمنية الضاللة التي تحيط عليه^٣. اذ يرى بعض المختصين في الدراسات الاستراتيجية ان غايات ايران من امتلاك

٤ :

الوجود الامريكي في المنطقة الخليجية.

ـ تهديدات مبطنة الى دول الخليج العربي مفادها ان منشآتهم النفطية وطرق المواصلات هي رهينة التدمير النووي الايراني.

ـ مجلس التعاون الخليجي بقبول فكرة مشاركتهم في أي ترتيبات محتملة تتعلق بامن الخليج

ـ جراء ايران للقدرة النووية الفعلية سوف يعزز امكانية تصدير الثورة الاسلامية وتصبح ركيزة للحركات الإسلامية الموالية لإيران في العالم.

ـ رؤية دول مجلس التعاون الخليجي للبرنامج النووي الايراني، مختارات ايرانية، العدد (٦٢)، مركز الاهرام الاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، ايلول، ٢٠٠٥، الموقع: <http://www.acpss.ahram.org>

ـ عثمان بن صقر، مصدر سبق ذكره.

ـ رؤية دول مجلس التعاون الخليجي للبرنامج النووي الايراني، ملفات ايرانية، موقع البينة، الموقع على شبكة الانترنت تجد في امريكا: الفرصة التاريخية لایران، ملفات ايرانية، موقع البينة، الموقع على شبكة الانترنت <http://albanah.net.35>

ـ دهم صاحي العمار، رغم سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية، هل تمتلك ایران استراتيجية نووية، دراسات اسيوية، موقع دراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٤٥.

كيف نستطيع تحليل ذلك؟

منذ انتهاء الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ بدأت إيران تبني استراتيجية مناطقها الرئيسية على تصدير الثورة الإيرانية وتحريض الدول المحيطة على مشابهة، ولكن تجربة الحرب العراقية- الإيرانية والخسائر البشرية والاقتصادية وتجميد خط يتعلّق بمسألة حسم الصراعات الداخلية جعل إيران تنهج نحو استراتيجية جديدة ذات واقعية مفادها: إعادة البناء الداخلي في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة، وبناء علاقات ودية قائمة على مبادئ التعاون والثقة المتبادلة مع دول الحلفاء، مضامين التهديدات الثانية والرئيسية، وما ساعد على تعزيز اسس هذه الاستراتيجية الاصحاحيين بقيادة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي في توسيع السلطة في إيران، لتحقيق نجاحات ملحوظة في دائرة محیطه الإقليمي منها فرض الحصار على العراق واضعافه وإذابة دوره الإقليمي في المنطقة، فضلاً عن احتلال العراق وافغانستان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتكون بذلك إيران هي القوة الإقليمية ذات الدور المؤثر في سياق ساحة المواجهة، إذ ان احداث حرب الخليج الثانية أدت الى دخول منطقة الخليج العربي في حالة من سيطرة المتغير الأمريكي، ولكن بالمقابل نرى بأن هناك تصور بأن الدور الإقليمي في لمصلحة إيران، لا سيما في ظل حالة الفراغ الاستراتيجي التي خلفها انهيار النظام العربي في الولايات المتحدة الأمريكية له في العام ٢٠٠٣، فضلاً عن حالة الارباك التي اصابت العربي، والارتفاع الملحوظ في اسعار امدادات الطاقة، مما ساهم بتوفير سبولة مالية كبرى بداية الحقبة الإيرانية، وهو ما بدا واضحاً عن طريق جهودها المتواصلة علينا وسرّ النبوة الفعلية^٢.

ولقد اسهمت الامكانات البشرية والاقتصادية والعسكرية والجيوستراتيجية المترافق والشعور القومي المتعدد، فضلاً عن ضعف البلدان العربية، واستقلال بلدان آسيا الوسطى عن الاتحاد السوفيتي السابق وبقائها بلا ضعيفة وبحاجة لمساعدة المتغير الخارجي، افغانستان في تسعينيات القرن الماضي وال الحرب الأهلية فيه، وتراجع دور العراق بعد حرب الخليج وتنامي المد الديني الاصولي، والمأزق الأمريكي في افغانستان والعراق والشرق الأوسط.

^١ د. محمد عبد السلام، بصورة ما كان عام ٢٠٠٧ هو عام إيران في الشرق الأوسط، كتاب الثاني/ يناير ٢٠٠٨

الإنترنت: <http://www.swissinfo.com>

^٢ د. محمد عبد السلام، مصدر سبق ذكره.

عَنِ النَّظَامِ الْإِيْرَانِيِّ لَأَنْ يَلْعَبْ دُورًا فَاعِلًا فِي الْمَنْطَقَةِ، لَا سِيمًا بَعْدِ احْدَادِ ١١ أَيْلُولِ الْعَامِ ٢٠٠١، إِذْ كَمْ خَدَمَتْ لِلْوَلَيَاتِ الْمُتَحَدَّةِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ فِي افْغَانِسْتَانَ بِهَدْفِ إِسْقَاطِ نَظَامِ طَالِبَانَ وَلَكِيْ يَكُونَ لَهَا دُورٌ حَقِيقِيٌّ فِي النَّظَامِ الْبَدِيلِ وَهَذَا مَا تَحَقَّقَ لَهُ، كَمَا قَدَّمَ مَسَاعِدَاتٍ وَمَعْلُومَاتٍ إِسْتَخَارِيَّةً غَيْرَ مَبَشِّرَةً لِإِسْقَاطِ النَّظَامِ الْعَرَقِيِّ السَّابِقِ مُنْطَلِقًا مِنْ فَكْرَةِ مُؤْدِاهَا بِأَنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ دُورٌ فَاعِلٌ وَمَتَّمِيزٌ فِي النَّظَامِ الْبَدِيلِ عَنْ حَفَائِهِ وَمَجاوِرَتِهِ لِلْعَرَاقِ وَهَذَا مَا تَحَقَّقَ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ^١.

بَعْدِ الْحَرَبِ الَّتِي قَادَهَا التَّحَالُفُ الدُّولِيُّ بِزُعْمَةِ الْوَلَيَاتِ الْمُتَحَدَّةِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ فِي افْغَانِسْتَانَ بِحَجَّةِ الْإِرْهَابِ، وَمِنْ ثُمَّ الْحَرَبِ عَلَى الْعَرَاقِ الْعَامِ ٢٠٠٣، أَصْبَحَتِ الْوَلَيَاتِ الْمُتَحَدَّةِ الْأَمْرِيَكِيَّةُ عَلَى مُباشِرَتِ الْمُقْتَرِباتِ الْجِيَوِبُولِيَّكِيَّةِ لِإِيْرَانَ، إِذْ عَدَتْ إِيْرَانَ هَذَا التَّوَاجِدَ الْأَقْلِيمِيِّ (الْمُتَغَيِّرُ الْأَمْرِيَكِيُّ فِي الْعَرَاقِ) مُصْدَرَ تَهْدِيدِ حِيَالِ مَصَالِحِهَا الْحَيَوِيَّةِ، فَضَلَّاً عَنْ أَنْ إِيْرَانَ كَانَتْ قَلْمَةً مِنْ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمُتَهَدِّفَةُ التَّالِيَّةُ ضَمِّنَ أَجْنَدَةِ الْإِسْتَرَاطِيجِيَّةِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ الْجَدِيدَةِ فِي اطَّارِ الْحَرَبِ عَلَى مَا يُسَمِّي بِالْإِرْهَابِ^٢، كَمَا أَنْ إِيْرَانَ عَبَرَتْ عَنْ مَخَاوِفِهَا الْمُحْتَلِمَةِ مِنْ قِيَامِ الْوَلَيَاتِ الْمُتَحَدَّةِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ بِالْأَعْدَادِ الْمُتَكَبِّرَاتِ الْأَقْلِيمِيَّةِ تَسْمِيَةً لِلنَّفُوذِ الْإِسْرَائِيلِيِّ بِالتَّوَاجِدِ فِي الْعَرَاقِ عَلَى مَقْرَبَةِ مِنَ التَّخُومِ الْإِيْرَانِيَّةِ، وَكَذَلِكَ تَسَاءَلَتْ حَدَّةُ الضَّغْوطِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ عَلَى غَالِبِيَّةِ دُولِ الْمَنْطَقَةِ وَلَا سِيمَا إِيْرَانَ مِنْ أَجْلِ تَعْزِيزِ عَمَلِيَّةِ التَّحُولِ الْإِقْرَاطِيِّ وَتَحْقِيقِ الْإِاصْلَاحِ السِّيَاسِيِّ وَالْإِقْتَصَادِيِّ وَاحْتِرَامِ وَحْمَامِيَّةِ حَقَّوقِ الْإِنْسَانِ^٣.

وَفِي رَبِيعِ الْعَامِ ٢٠٠٣ عَرَضَتْ إِيْرَانُ عَلَى الْوَلَيَاتِ الْمُتَحَدَّةِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ التَّعَاوِنَ مَعَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّفُوذِ الْإِيْرَانِيِّ لِلْمَسَاعِدَةِ عَلَى تَحْقِيقِ الْإِسْتَقْرَارِ فِي افْغَانِسْتَانَ وَالْعَرَاقِ مُقَابِلَةً لِلتَّزَامِ الْوَلَيَاتِ الْمُتَحَدَّةِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ بِالْأَعْتَارَفِ بِالْجَمْهُورِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ، وَانْتَبَدَتْ إِدارَةُ الْبَيْتِ الْأَبِيَضِ سِيَاسَاتِ طَابَعَ أَكْثَرَ مَرْوَنَةَ حِيَالِ الْبَرَنَامِجِ النَّوَوِيِّ الْإِيْرَانِيِّ، أَيْ أَنْ إِيْرَانَ تَجْعَلُ الْإِسْتَقْرَارَ الْأَقْلِيمِيَّ فِي الْمُتَهَدِّفَةِ رَهْنًا بِالسِّيَاسِيَّاتِ الْأَمْرِيَكِيَّةِ تَجَاهَ الْمَلْفِ النَّوَوِيِّ الْإِيْرَانِيِّ^٤.

^١ العودات، صعودِ القوَاتِ الْإِيْرَانِيَّةِ وَأَثْرُهُ عَلَى مَنْطَقَةِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ (تَحْلِيلات)، الْمَعْهُدُ الدُّولِيُّ لِلْحُوَارِ الْعَرَبِيِّ الْأَمْرِيَكِيِّ، ١٢/٤، ٢٠٠٦، الْمَوْقَعُ عَلَى شَبَكَةِ الْإِنْتِرْنِتِ: <http://www.aaedialogue.org>

^٢ نَظَرَ: عَمْرُ وَجَمَالُ عَلَى، صعودِ إِيْرَانَ لِقُوَّةِ أَقْلِيمِيَّةٍ، قَرَاءَاتٍ إِسْتَرَاطِيجِيَّةٍ، العَدْدُ (١)، مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِسْتَرَاطِيجِيَّةِ، ١٣-٢٨، ٢٠٠٧، صَ ٢٥-٢٨.

^٣ The quote from ahomeland security report is found in ericlipson, a rosier view of terror nations, international herald tribune, april, 2005, p. 5.

^٤ انتِ لَهِشَامِي، مَوْقَعِ إِيْرَانَ الدُّولِيِّ بَعْدِ سُقُوطِ بَغْدَادَ، فِي السِّيَاسَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْإِيْرَانِيَّةِ فِي مَرْحلَةِ بَعْدِ سُقُوطِ بَغْدَادَ، تَرْجِمَةُ: الْمَرْكَزُ لِدِرَاسَاتِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ وَالْإِسْتَرَاطِيجِيَّةِ، العَدْدُ (٦)، السَّنَةُ الْأُولَى، نُوفَمْبَرٌ، ٢٠٠٥، صَ ٧٤.

^٤ the quote from ahomeland security report, op, cit, p. 5.

وامسقاً مع ذلك فأن المسؤولين الإيرانيون كانوا متراجحين من سياسات الادارة الأمريكية الجديدة، اذ عدوا ان الحديث عن مراجعة جديدة للوضع النووي الراهن يعد بمثابة تهديد ضمني بتوسيع الاسلحة النووية ضد الخصوم المحتملين، فضلاً عن ان اهتمام واشنطن بالأسلحة النووية الصغيرة (Mini- Nukes) جعل حتمية التهديد باستخدام هذه الاسلحة ضد الدول المتهمة بأنها معايدة في الانشار النووي (NPT) اكثر مثاراً للقلق بالنسبة لایران، اذ جاء موضوع تخصيص اموال امريكية لـ المعارضة الإيرانية في منتصف العام ٢٠٠٣ الى جانب الوجود العسكري الامريكي في العراق يدعى القادة الإيرانيين الى التفكير بجدية في مسألة التهديد بتغيير النظام الإيراني^١.

وامتداداً لذلك فأن الاحتلال الامريكي للعراق العام ٢٠٠٣ وما رافقه من تداعيات مع ازمة البرنامج النووي الايراني أربك امن المنطقة واستقرارها، لا سيما بعد اختلال التوازن الاستراتيجي فيها لمصلحة ایران كما ذكرنا، وهذه التداعيات والتهديدات، حفزت الدول الخليجية الى السعي لتعزيز توازن في علاقاتها مع بقية الأطراف عن طريق استمرار سلسلة التحالفات الدولية سواء مع الولايات المتحدة الامريكية او مع حلف الناتو والذي من المحتمل ان يقوم دوراً فاعلاً في امن المنطقة الخليجية خاصة ان بعض الدول الخليجية تسعى للحصول على صفة حليف استراتيجي من خارج حلف الناتو ترى هذه الدول ان هذه الصفة سوف تتعكس بايجاب على امن الخليج العربي، ولدلالة على ذلك نستطيع الاشارة الى قول وزير الخارجية الكويتي د. محمد الصباح السالم: (ان تصنيف الكويت كرئيس للولايات المتحدة الامريكية من خارج اطار حلف الناتو ينعكس ايجاباً على منطقة الخليج العربي)^٢ ، لا سيما اذا علمنا ان الدول الخليجية تدرك ان ایران ترى في منطقة الخليج العربي موطناً لها الطبيعي في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، كما ان الدول الخليجية لها مصلحة في حماية مواردها النفطية وتتميتها من خلال الاستثمارات وخاصة الاجنبية منها والتي تبحث عن امنة، حيث تفيد توقعات وكالة الطاقة الدولية زيادة حجم الطلب على امدادات الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) بنسبة ٥٥٪ من الحجم الحالي البالغ (٨٢) مليون برميل يومياً ليصل الى (١٢١) مليون برميل يومياً عام ٢٠٣٠، فضلاً عن ان ما يثير هواجس الدول الخليجية هو التباين الواضح

^١ quote from ahomeland security report, op. cit, p. 5-6.

^٢ ا.د. حميد شهاب احمد، العراق ومنطقة الخليج، دراسة مقدمة الى مؤتمر حول تحديات الامن الاقليمي ومستقبل السلام في اقليمية متغيرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٢.

^٣ احمد الامام، امن الخليج (النيل) افضل من هيمنة امريكا، الموقع على شبكة الانترنت: affaire/topic/2006/12/1.www.islamonline.net/arabic/politcs/arabic

الخطاب الرسمي الإيراني تجاهها الذي يتراوح بين محاولات التهدئة وتطمين هذه الدول تجاه التهديد الإيرانية، وإظهار الرغبة في بناء علاقات قوية معها وبين تهديد هذه الدول بالاستهداف العسكري إذا تم استخدام أراضيها من قبل القوات الأمريكية^١ ففي ظل تصاعد أزمة الملف النووي الإيراني أشار قائد الحرس الثوري الإيراني (محمد علي جعفري) في تصريح له أثناء مؤتمر صحفي العام ٢٠٠٨ قائلاً: (اما فيما يخص المنفذ الرئيس لامدادات الطاقة في منطقة الخليج فأن ايران ستفرض قيوداً على حرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز واضاف بالقول "اذا استخدم اعداؤنا الخارجيون تراب الدول الاقليمية لشن عدوان على ایران فأن حکومات هذه الدول ستتحمل المسؤلية وسيكون من حقنا الطبيعي ان نتعامل مع قدراتها العسكرية كما نتعامل مع اعدائنا").

وانتساقاً مع ذلك فأن الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص والذي ينقطع مع الرؤيا الإيرانية، فضلاً عن إهمال دول الخليج العربي لاي دور إيجابي في امن منطقة الخليج العربي سيحفز ایران الى زيادة كفاءة قواتها العسكرية عن طريق امتلاك الرادع النووي بهدف زرع القناعة والادراك لدى الخصوم المحتملين بأنها مستعدة للدفاع عن امنها وسلامتها في الساحة الاقليمية^٢.

ومن هنا ترى ایران بأن الوجود العسكري الأمريكي مدعوة لعدم الاستقرار والتأثير السلبي على مستويات الامن الاقليمي والدولي في منطقة الخليج العربي، ولقد أكد هذا التوجه (بحيي رحيم صفوی) العميد العام للحرس الثوري الإيراني السابق عن طريق كلمة له أمام رجال القوة البحرية في الحرس الثوري والتي دعا فيها دول الخليج الى التعامل مع ایران لتحقيق الامن والاستقرار الدائمين في المنطقة بعيداً عن تأثيرات المتغير الخارجي (الولايات المتحدة الأمريكية)، وذلك لأن امن منطقة الخليج يشكل الشريان الحادى الحيوي في العالم^٣.

ولعل هذه البيئة الدولية هي التي عززت من رغبة ایران في الاستمرار ببرنامجهما النووي الكبير في إضافة الأسلحة النووية الى أجندتها سياستها الأمنية والعسكرية، فضلاً عن دافع أخرى

^١ عبد شهاب احمد، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

^٢ مازن مسلق، امن منطقة الخليج بين الترغيب والترهيب، الموقـع على شبكة الانترنت:

www.news.bbc.com.uk/hi/arabic/28/6/2008.

^٣ سامي متى الخلاف، القدرات النووية الإيرانية المنظور الدولي والإقليمي، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٤٢)، مركز الدراسات

السياسية بالاهرام، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥١.

^٤ سعيد سعيد، ايران الخرز، العلاقات الإيرانية- الأمريكية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ رؤية تحليلية، دراسات ايرانية، العددان (٢-١)، مركز

الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ٣٧.

جاءت مع تحول الاستراتيجية الأمريكية من (سياسة الاحتواء المزدوج) في السبعينيات من القرن العشرين إلى سياسة تغيير النظام الإيراني بعد العام ٢٠٠١.

أما على الصعيد الإقليمي فإن أهم الدافع التي حفزت إيران إلى التمسك بحقها في التكنولوجيا النووية هي عامل البيئة الإقليمية غير المستقرة المحيطة بأيران فهي محاطة بقوى مثل (العراق سابقاً)، وغير موثوق بها (باكستان وروسيا) أو متحالفه كلياً مع الولايات المتحدة الأمريكية (أذربيجان، تركيا، أفغانستان)، فضلاً عن مؤشرات عدم الاستقرار المتمثلة في توسيع نطاق العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى والوقاية، ولا سيما في دول تمثل المحيط الاستراتيجي لـ إيران مثل تركيا، أذربيجان، أفغانستان، والعراق.^٢

وتأسيساً على ما نقدم نرى أن المشكلة تكمن في الأضرار الإيرانية على امتلاك دورة كاملة تتضمن مرافق لتخصيب اليورانيوم وإعادة معالجة البلوتونيوم لا تعني إلا كون البرنامج النووي الإيراني ذو طبيعة عسكرية كما تؤكد ذلك وجهة النظر الغربية، ولا سيما الأمريكية والاسلامية فأستمرار إيران في برنامجها النووي كان ولا يزال عاملاً مهمًا وفاعلاً في تأجيج النزاع على المستوى الدولي والإقليمي، فضلاً عن ما يحمله في ثناياه من تهديدات أمنية - عسكرية ستعكس سلباً استقرارية المعادلة الأمنية الخليجية مستقبلاً.

المبحث الثاني

الدافع الإيرانية لامتلاك البرنامج النووي

في الواقع هناك العديد من العوامل التي دفعت إيران إلى الحصول على التكنولوجيا النووية استحوذ البرنامج النووي الإيراني وما يزال على حيزاً كبيراً من اهتمامات الحكومات الإيرانية المختلفة لا سيما أن إيران تقع في بيئه إقليمية غير منضبطة من الناحية الأمنية، فضلاً عن أنها تقع من الجيوسياسي بين أقوى مناطق في العالم بما منطقة الخليج العربي، ومنطقة بحر قزوين، وثمة دلائل محموم وخاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على هاتين المنطقتين اللتان تشكلان

¹ sanjani says Tehran ready to cooperate if there is change in us policy, voice of the iri net (tehran), june 21, 2002, in B.B.C monitoring, june 22, 2002.

² فتوح أبو الذهب، أزمة البرنامج النووي الإيراني والتداعيات المحتللة على أمن المنطقة، شؤون خلنجية، العدد (٤)، المجلة مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، الإمارات، ٢٠٠٦، ص ١٤.

³ على المليجي على، الملف النووي الإيراني ظروف التصعيد وسيناريوهات المستقبل، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد بتاريخ ٢٠٠٥/٢١، الموقع على شبكة الانترنت: <http://www.kkmaq.gov.sa>.

يُسقّع خاص في أجندـة الاستراتيجية الأمريكية العالمية، بحكم ثرواتـها الهائلـة من امدادـات الطـاقة، كما أن إـيران امتدادـاتها العـرقـية والمـذهبـية المـتشـابـكة مع العـدـيد من دولـ الجـوارـ الجـغرـافيـ مع ما يـعـنـيه ذـلـكـ من احـتمـالـية نـشـوـهـ تـهـديـدـاتـ متـوقـعةـ أوـ محـتمـلـةـ لـلمـقـرـبـاتـ الـأـمـنـيـةـ الـإـيرـانـيـةـ^١.

بعـضـ هـنـاـ قـدـ تكونـ الأـسـيـابـ التـالـيـةـ منـ بـيـنـ الدـوـافـعـ المـهـمـةـ لـلوـجـ إـيرـانـ لـلـنـادـيـ النـوـويـ وـاـمـتـلاـكـهاـ قـدرـاتـ

ـ تعـزيـزـ الـاعـتـنـادـ الذـاتـيـ الدـفـاعـيـ لـإـيرـانـ وـمـدـيـاتـ التـقـدـمـ الـعـلـمـيـ الـذـيـ وـصـلـتـ إـلـيـهـ عـلـىـ السـاحـةـ الـاقـليمـيـةـ وـالـدـولـيـةـ.

ـ كـعـيمـ المـكـانـةـ الـاقـليمـيـةـ وـالـدـولـيـةـ لـإـيرـانـ بـالـمـقـارـنـةـ مـعـ دـوـلـ تـقـعـ ضـمـنـ أـطـارـ إـقـلـيمـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ مـثـلـ إـسـرـائـيلـ، وـذـلـكـ لـتـحـقـيقـ التـكـافـؤـ وـالـمـساـواـةـ مـعـهـاـ ضـمـنـ أـطـارـ الـمـعـادـلـةـ النـوـويـةـ فـيـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ.

ـ الـقـدـرةـ التـأـثـيرـيـةـ لـلـسـلـاحـ النـوـويـ مـنـ النـاـحـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـإـسـتـرـاطـيـجـيـةـ، اـذـ توـفـرـ هـذـهـ الـإـسـلـاحـ سـيـاسـاتـ رـدـعـيـةـ فـعـالـةـ وـتـحـقـقـ التـواـزنـ النـوـويـ فـيـ إـقـلـيمـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ، وـلـاـ سـيـماـ مـعـ قـوـيـ نـوـويـةـ بـارـزةـ مـثـلـ إـسـرـائـيلـ.

ـ الـوـجـودـ الـعـسـكـريـ الـأـمـرـيـكيـ فـيـ إـقـلـيمـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ وـمـاـ يـغـرـبـهـ مـنـ تـهـديـدـاتـ مـسـتـقـبـلـيـةـ اـزـاءـ إـيرـانـ، قـضـلـاـ عـنـ مـحاـوـلـاتـ تـكـرـيـسـ العـزلـةـ الـدـولـيـةـ اـزـاءـهـاـ، كـوـنـهـاـ مـحـاطـةـ بـقـوـيـ نـوـويـةـ مـنـ ثـلـاثـ جـهـاتـ رـوسـياـ وـكـازـاخـسـtanـ مـنـ الشـمـالـ، وـإـسـرـائـيلـ مـنـ الـغـربـ، وـالـهـنـدـ وـبـاـكـسـtanـ مـنـ الشـرـقـ.

ـ اـنـتـشارـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ النـوـويـةـ وـسـهـوـلـةـ الـحـصـولـ عـلـيـهـاـ خـاصـةـ بـعـدـ تـفـكـكـ الـاـتـحـادـ السـوـفـيـتـيـ فـيـ الـعـامـ ١٩٩١ـ.

ـ رـجـعـ تـكـالـيفـ التـسـلـحـ النـوـويـ نـسـيـباـ، وـفـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ اـمـكـانـيـةـ الـقـدـراتـ النـوـويـةـ عـلـىـ تـحـقـيقـ الـاهـدـافـ الـاسـتـرـاطـيـجـيـةـ بـتـكـلـفـةـ اـقـتصـاديـةـ قـلـيلـةـ نـسـيـباـ.

ـ الـتـرـيـفـ الـعـلـمـيـ الـمـدـرـوسـ لـلـمـادـةـ الـرـابـعـةـ مـنـ مـعاـهـدـةـ مـنـعـ الـاـنـتـشـارـ النـوـويـ (ـNPTـ)ـ (ـالـاسـتـخـدامـ الـسـيـيـ للـطاـقةـ النـوـويـةـ)ـ وـذـلـكـ لـاـغـرـاضـ بـنـاءـ قـدـراتـ نـوـويـةـ عـسـكـرـيـةـ.

ـ عـلـىـ ذـلـكـ سـوـفـ نـتـنـاـوـلـ الـدـوـافـعـ الـإـيـرانـيـةـ لـاـمـتـلاـكـ الـبـرـنـامـجـ النـوـويـ وـالـتـيـ تـنـقـسـ إـلـىـ:

ـ الـدـوـافـعـ السـيـاسـيـةـ.ـ ثـانـيـاـ.ـ الـدـوـافـعـ الـاـقـتصـاديـةـ.ـ ثـالـثـاـ.ـ الـدـوـافـعـ عـسـكـرـيـةـ.ـ رـابـعـاـ.ـ الـدـوـافـعـ الـأـمـنـيـةـ.

^١ مـسـاحـيـ تـعـمـارـ،ـ التـسـلـيـحـ النـوـويـ الـإـيـرانـيـ،ـ نـظـرـةـ جـيـوـسـتـرـاتـيـجـيـةـ فـيـ حـيـثـيـاتـهـ،ـ اـورـاقـ اـسـتـرـاطـيـجـيـةـ،ـ العـدـدـ (ـ٢٩ـ)،ـ مـرـكـزـ الـدـرـاسـاتـ جـستـهـ بـخـدـادـ،ـ السـنـةـ الثـالـثـةـ،ـ شـيـاطـ،ـ ٢٠٠٠ـ.

اولاً- الدوافع السياسية:

من المعروف ان حصول اية دولة على السلاح النووي سيدفعها الى التحرك بحسب اطار تقدير سياساتها الخارجية والداخلية بعيداً عن الضغوطات الدولية الاقليمية، فضلاً عن ذات قدرة اكبر في مواجهة الضغوطات العالمية حال تسوية ازماتها السياسية مع الدول الكبيرة ومن هنا فأن البرنامج النووي الايراني له دوافع سياسية واضحة تقسم الى مسارات وخارجية (اقليمي ودولي)، فعلى المستوى الداخلي، فأن البرنامج النووي الايراني ترتبط به وثيقاً بمبررات الوحدة الوطنية، بعدها الأساس المتبين الذي يلتقي من خلاله الايرانيون على الامام والدستور والبنية الأساسية للنظام الأساسي، ولقد أشار علي خامنئي الى هذه الاصحاح أحالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن حقيقة واقعة، اذا عد المشروع رغبة شعبية عظيمة، وحق من حقوق الشعب الايراني، وان التراجع عنه هزيمة وهدم لاستقرار الوطنية^٢.

وفي الصدد نفسه صرخ علي اكبر ولايتي وزير الخارجية الايراني الاسبق اذ قال: تنازل مقابل الضغوط الدولية والاوربية بخصوص البرنامج النووي الايراني سوف يؤدي النظام بأكمله^٣.

اما على المستوى الخارجي فأنه لا يمكن فهم الطموحات النووية الايرانية بمعزل عن الخارجية الايرانية، وعليه فمن الضروري النظر الى هذا البرنامج في ضوء المحددات والسياسات ايران الخارجية والتوازنات الجديدة في اقليم الشرق الاوسط، فالسياسة الخارجية الايرانية الشاه لم تخف اطماعها الاقليمية والدور الذي يمكن ان يتطلع به في اقليم الشرق الاوسط والخليج العربي خصوصاً، اذ اصبح الخليج العربي يكتسب اهمية فائقة في اجندة السياسة الايرانية ولا سيما بعد التغيرات التي شهدتها البيئة الاقليمية والدولية بعد حرب الخليج ١٩٩١ وتفكك الاتحاد السوفياتي مما ادى الى تجديد الطموحات الايرانية بممارسة دور

^١ د. سلمان رشید سلمان، السلاح النووي والصراع العربي- الإسرائيلي، دار ابن خلدون للنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص

^٢ د. ستار جبار علوى، البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية، سلسلة كتب ثقافية (١٠)، دار الحكمة، من ١٣٠.

^٣ رأي تاكية، ايران الخفية- الشطرينج السياسي السوري لجمهورية ولادة الفقيه- تناقضات السلطة في الجمهورية العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٥١٠-٦١٠.

المحصلة لكي تصبح لاعباً إقليمياً فاعلاً في شؤون المنطقة، فضلاً عن ذلك فإن نتائج تفكك السوفياتي السابق قد اعاد ربط ايران بآسيا الوسطى والقوقاز^١.

هذا يؤشر لنا حقيقة مفادها: ان ايران بدأت بمراجعة اولويات سياستها الخارجية واعطاء اهمية لدورها الاقليمي حيال منطقتين رئيسيتين في عمقها الجنوبي (الخليج العربي)، وعمقها الشمالي (الوسطى)^٢، اذ نرى ان عقد التسعينات من القرن الماضي قد شهد استمراً للأطماع الاقليمية بالتوسيع في منطقة الخليج العربي، ولا سيما فيما يتعلق بادعاءاتها بعائدية مملكة البحرين^٣، على التسمية الفارسية للخليج العربي الى جانب قضية الجزر الاماراتية الثلاث (ابو موسى، الصغرى، وطنب الكبري).

وتساقاً مع ذلك فإن التلویح بمعادلة السلاح النووي الايراني تعد عامل ضغط سياسي على الشرق الاوسط، ولا سيما دول مجلس التعاون الخليجي، اذ انه سوف يجعل تغيير ميزان القوى ايران في منطقة الخليج العربي، مما تدفع بالجهود التي قامت بها الدول الخليجية من خلال الاخير، ولا سيما فيما يتعلق بقدراتها الدفاعية والاقتصادية وتطوير نفوذها السياسي والدبلوماسي.

وما ان ايران تسعى لان تصبح قوة اقليمية يحسب لها حسابها في المنطقة بحيث لا يمكن سلالة سياسية اقليمية بدونها، فانها رأت بان تعزيز مكانتها لابد وان يتزامن مع تعزيز القدرات ولا سيما في الجانب الاستراتيجي النووي مما يسهم في وضع ايران كلاعب اقليمي بارز ضمن الرئاسة في اقليم الشرق الاوسط^٤.

^١ المراجحة العربي للعام ١٩٩٢ ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٣ ، ص ١٤٥ .

^٢ جواد بشارة، ايران وتحديات العقيدة والثورة، مركز الدراسات العربي - الاوربي، ب.ن، ١٩٩٩ ، ص ١١١ .
٣. تحرير ومنطق التغيير، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (١٣١) ، ص ١٠٣ .

^٤ خالد الفرج، استراتيجية مقدمة لمجلس التعاون الخليجي لمواجهة الانتشار العسكري والإقليمي، مؤتمر مخاطر وتداعيات على مجلس التعاون الخليجي، الموقع على شبكة الانترنت: 17/6/2008.
<http://www.ei.org>

عبد تستار القصاب، التأثير الجيوستراتيجي في سياسة السلاح الإيرانية، مجلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات بغداد، العدد (٢٢) ، بغداد، ٢٠٠٠ ، ص ٣٤ .

ثانياً- الدوافع الاقتصادية:

ان بعض الدول قد تجد في السلاح النووي خياراً ذي كلفة اقل من الدخول في اسلحة تقليدي ذي كلفة اقتصادية باهضة، اذ ان الاسلحة النووية يمكن ان تومن استقلالية واسعه كسلاح ردعى حال اية طموحات عدوانية.^١

اذ يطرح الايرانيون الدافع الاقتصادي لاقامة المحطات النووية المتمثلة في تأمين النروية البديلة عن الطاقة الاحفورية، وذلك بسبب تراجع احتياطي النفط والغاز والتکاليف لاستخراجه^٢، وبهذا الصدد تشير الحكومة الايرانية الى ان البرنامج النووي الايراني يرمي الى ٢٠٪ من طاقتها الكهربائية عن طريق الطاقة النووية السلمية وذلك لتخفيف استهلاكها من الطاقة التقليدية، وتحقيق النسب الحالية من اجل توفير ثرواتها الطبيعية من النفط والغاز لاغراض التصدير، ومن ثم الحصول على عوائد مالية تعود بالنفع على ايران، لا سيما في ظل السكانية المطردة وخطط التنمية الاقتصادية الطموحة للبلاد، كما ان ايران تعدّها ضرورة الظروف التي شهدّها من تقليل صادراتها النفطية بسبب العقوبات المفروضة عليها من قبل الدولي وما تسبّبه من خسائر اقتصادية لها^٣.

وبهذا الشأن صرّح وزير خارجية ايران الأسبق كمال خرازي في ٥ اكتوبر العام ١٩٨٣: (نحن بحاجة الى ان ننوع مصادر طاقتنا خلال العقود القادمة ستتفذ احتياطاتنا والغاز، لذلك لابد من الوصول الى المصادر البديلة الاخرى للطاقة، فضلاً عن منافعها الميدانية للطب والزراعة والصناعة، وان الولايات المتحدة الامريكية ليست مختلفة عن ايران في تمتلك امدادات طاقة واسعة ولكنها تمتلك في الوقت نفسه منشآت للطاقة النووية، وعليه خطأ في سعينا للحصول على التكنولوجيا النووية السلمية بموجب معاهدة حظر انتشار الانشطة النووية في تموز ١٩٦٨)^٤.

^١ كينيث والتر، انتشار الاسلحة النووية- الاكثر قد يكون الافضل، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٣، ص.

^٢ نور عبد الله عرش، البرنامج النووي الايراني والتوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط، رسالة ماجستير، جامعة العلوم السياسية ، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٣٦.

^٣ احمد ابراهيم محمود، البرنامج النووي الاماراتي- التطور والدوافع والدلائل الاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (٣)، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣١٤-٣١٥.

^٤ حسن بن عبد القطبي، البرنامج النووي الايراني- الواقع والتحديات، مجلة الوطن، العدد (١٢١)، باريس، ١٩٩٨، ص.

وانتساقاً مع ذلك فان ايران حسب رؤيتها القائمة على انتاج الطاقة الكهربائية من المفاعلات ومن ثم توفير امدادات الطاقة الاحفورية (النفط والغاز الطبيعي) لاغراض التصدير، فان ذلك ينبع بحقيقة مفادها: ان مفاعل بوشهر والتقديرات المحتملة من اكتماله عام ٢٠٢٠ فانه لن تزيد انتاج النووي فيه عن (٧٠٠٠) ميغاواط أي ما سيوفر من طاقة مقدارها ١٠% فقط مما تستهلكه من الغاز الطبيعي والنفط مما يعني حاجتها الى مفاعلين نوويين بحجم مفاعل بوشهر في ظل التي تصل الى مستويات ٢٠% من الطاقة الكهربائية، وعليه فأن ايران ادركت هذا واعلنت نحو عشرة مفاعلات تتوزع على رقعة جغرافية واسعة من البلاد.

وفي السياق نفسه أشار المختصين الغربيين بان الاهداف الاقتصادية المشار اليها لا تبدو بالنسبة لایران، اذ ان المفاعلات سوف تكلف مليارات الدولارات، وان ایران تمتلك بالمقابل ضخماً من امدادات الطاقة يمكن توظيفه للحصول على الطاقة الكهربائية بكلفة لا تتعدي ٢٠% اغلب مفاعلاتها في جنوب البلاد، وهو ما يقلل من فرص وامكانيات الاستفادة من هذه سمات في توليد الطاقة الكهربائية لخدمة الاحتياجات الاستهلاكية للمدن والمصانع الإيرانية^٣. كما لا تمتلك الا مكامن محدودة من اليورانيوم اللازم لانتاج الطاقة النووية على الرغم من الاعلان عما مناجم جديدة لليورانيوم، اذ ان كل ما تمتلكه من اليورانيوم النقي لا يسد حاجتها الا لبضعة لقطة متطلبات محطة بوشهر الكهرونووية فقط، فضلاً عن ان خام اليورانيوم يحتاج الى مرتفعة لاغراض الانتاج واسعار مرتفعة جداً في الاسواق العالمية^٤.

السوق العسكرية:

ان الدافع العسكري هي الأكثر أهمية للبرنامج النووي الإيراني، اذ يعد العامل العسكري من العوامل المؤثرة في محمل التطورات الاستراتيجية لایة دولة بشكل عام وفي علاقاتها مع محيطها ضمن البيئة الإقليمية بشكل خاص^٥.

وعليه فأن امتلاك الاسلحة النووية المتقدمة يعد في الوقت الحاضر من الاولويات الاساسية ليس مدى قوة الدولة وتاثيرها، فالدول تهتم بتسلیح جيوشها وتحسين كفاءة منظوماتها الدفاعية

^٣ جبار علوي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

^٤ ناجم محمود، البرنامج النووي الإيراني، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٥.

^٥ إبراهيم محمود، الازمة النووية الإيرانية- تحويل الاستراتيجيات وإدارة الصراع، الموقعة على شبكة

[Http://www.ahram.org.eg](http://www.ahram.org.eg)

^٦ شم نعمة، مبادئ العلاقات الدولية، شرکة ایاد للطباعة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٤٨.

والهجومية من أجل الحفاظ على مصالحها وقيمها، وتعد مسألة الامن القومي وسلامة كيان الدولة مقدمتها، وايرلن هنا واحدة من هذه الدول التي سعت وشكل دائم الى بناء وتحديث قواتها العسكرية وانطلاقاً من ذلك فقد تركت حرب الخليج الثانية العام ١٩٩١ انطباعات لدى صناع القرار الايراني الاول: مفاده حتمية تحرير ايران للقدرات الذاتية العسكرية، اما الثاني: فهو يتعلق بمسألة قدرات واسلحة الدمار الشامل، والثالث: ان التكنولوجيا المتقدمة هي التي حددت نتيجة حرب الخليج الثانية، وعليه فالتقنية الحديثة والتكنولوجيا ادت دوراً بارزاً في حسم الحرب.

وهذا بطبيعة الحال يقودنا الى القول ان الفكر الاستراتيجي الايراني استند على رؤية استمدت من حرب الخليج الثانية قائمة على تصور مفاده: ان ايران يجب ان تكون مستعدة لایة احتمالات المستقبل، وانها يجب ان لا تعتمد كثيراً على القيود الذاتية التي يفرضها الخصوم على انفسهم او تمسكهم بالالتزامات الدولية^١، ومن ثم فقد تشكلت قناعة لدى المحللين الاستراتيجيين الايرانيين العامل الحاسم في تشكيل البيئة الاستراتيجية في المنطقة هو القوة العسكرية المتقدمة^٢.

وعلى اية حال فأنه ومنذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي وجدت القيادة الايرانية الضروري بالنسبة لها ان تمتلك رادعاً عسكرياً استراتيجياً، الا ان الموقف الرسمي الايراني ومنذ السبعينيات من القرن الماضي ومن خلال تصريحات المسؤولين الايرانيين بدأت تكتفي بالاشارة الى البرنامج النووي الايراني يرمي الى الاستخدامات السلمية وليس العسكرية^٣، ولعل اول تصريح بذلك هو ما ادلى به المرشد الاعلى للثورة الاسلامية علي خامنئي عندما قال: (نحن لن نتنازل عن في الحصول على القدرات النووية، وان الضغوط والاتهامات الامريكية بشأن انتاج قنبلة نووية هي اكاذيب، وان ايران لا تحتاج الى قنبلة نووية، اذ ان الاسلحة النووية مخالفة لقواعد الاسلام^٤).

ولكن بالمقابل نرى ان الواقع تشير الى ان ايران تقودها دوافع متعددة للحصول على التقنيات النووية اهمها هو تحقيق نوع من الهيمنة ضمن اطار بيئتهااقليمية الخليجية ضمن مستويات^٥ ولا سيما بعد ان فشلت ايران في ان تقدم نفسها انموذجاً حضارياً او ثقافياً او اقتصادياً لتهيمن به عالم

^١ سهيلة عبد الانيس محمد، التسلح الايراني في السبعينيات واثره على الامن القومي العربي، رسالة دبلوم عالي، المعهد للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٩، ص.٧.

^٢ عبد الوهاب عبد السたّار القصاب، التأثير الجيوستراتيجي في سياسة التسلح الايرانية، مصدر سبق ذكره، ص.٥١.

^٣ سهيلة عبد الانيس محمد، مصدر سبق ذكره، ص.٨٣.

^٤ د. احمد ابراهيم محمود، البرنامج النووي الايراني - التطور والدّوافع، مصدر سبق ذكره، ص.٣١٢.

^٥ ستار جبار علدي، البرنامج النووي الايراني وداعياته، مصدر سبق ذكره، ص.١٥٤-١٥٥.

، فضلاً عن الافتراض القائم على أن سعي إيران للحصول على السلاح النووي إنما يرث عن الهيبة والسمعة الدولية وكذلك تحقيق سياسات ردعية فعالة والتي تعد في حد سيراتها للحصول على القدرات النووية مما يسهم بالمحصلة في نقلها إلى مستوى أعلى في سعي الجرمي للحاجات الذي رسمه ماسلو^(٤)، لذلك فإن الحصول على القدرات النووية ووسائل سوق يحقق لها قدرًا كبيراً من ممارسة السياسات الردعية حيال خصومها ومنافع الهيمنة الدولية^(٥).

الواقع الأمنية:

يد الامن اهم دوافع سعي الدولة لتطوير قدراتها العسكرية، وذلك لأنه يحقق الهدف الاهم لها الحفاظ على البقاء أي حماية مصالحها من التهديدات المتوقعة او المحتملة، اذ يسوق منظرو العص الكثير من الدلائل للاشارة الى الامن العسكري بعده احد المحاور المهمة للأمن القومي، حيث يضيف مفردات القوة العسكرية (الاستخدام الفعلي) هو احد الخصائص القديمة في العلاقات القوية العسكرية لایة دولة هي محور امنها القومي^(٦).

وفي السياق نفسه فان الامن القومي الايراني يتأثر بجملة من المتغيرات بعضها يأتي من البعض الآخر يأتي من البيئة الخارجية (إقليمية ودولية)، كما انه يتأثر بمدارات صانع الدولة وتصوراته لموضوع الامن وكيفية تحقيقه والتحديات التي تواجهه، لذلك تسعى ایران الى ترتيبية للأمن القومي احدى مقوماتها الاساسية الاعتماد على الخيار النووي في الدفاع عن الطبا، فضلاً عن وسائل التسلح التقليدية الأخرى، وفي سبيل ذلك فإن ایران سوف تسعى الامثلة النووية من أجل تنفيذ سياسات ردعية تحد من امكانيات الخصم على تنفيذ تهدياته، أساساً مع مفهوم الامن القومي للدولة^(٧).

وفي هذا الصدد يقول الرئيس الايراني الاسبق (محمد خاتمي): ان الوضع الاستراتيجي لایران الاسلامية في العالم والشرق الأوسط على وجه الخصوص يتطلب ان تكون لنا امكانيات

^(٤): هو عالم نفساني امريكي اهتم في دراسته بال حاجات الانسانية والتي توصل من خلالها الى وضع ترجح الحاجات الإنسانية).

^(٥): عبد المستشار القصاب، التأثير الجيوستراتيجي، مصدر سابق ذكره، ص ١٥.

^(٦): عتر: تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٦٠)، مركز الاهرام للدراسات السياسية القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥٧-٥٦.

^(٧): كتاب، أبناء القوة العسكرية وتوازن القوى، مجلة الدفاع العربي، دار الصياد، العدد (٣)، بيروت، ١٩٩٨، ص ٣٨.

عسكرية قوية، ولن نطلب الامن من أي جهة في سبيل تقوية دفاعاتنا وامكاناتنا العسكرية، وإن النفس ومنع الآخرين من ارتكاب العدوان من اهم حقوق بلدنا^١.

لذاك فان تسامي الهواجس الأمنية الإيرانية حيال الولايات المتحدة الأمريكية قد زادت

في ظل التهديدات الخارجية التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية ضدها، بسبب سعيها للحصول على السلاح النووي ودعمها للارهاب، ويوصفها دولة غير ديمقراطية، ولا تحترم الإنسان، وحاجتها الى التغيير السياسي ضمن اطار مشروع الشرق الأوسط الكبير^٢، وقد تمت مسوبيات هذه التهديدات بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، اذ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها دولة تمارس الإرهاب وتزعاه وتملك صلات مع تنظيم القاعدة وحزب الله، كل هذه الأسباب أدت الى ادخال ايران ضمن دائرة ما يسمى بـ(محور الشر) حسب التوصيف الأمريكي^٣.

وامتداداً لذلك فقد باتت ایران مدرکة تماماً بانها محاطة بالخطر بعد حرب افغانستان

على العراق في العام ٢٠٠٣، ومن هنا فان الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تتواجد في أفغانستان شرقاً، والعراق غرباً، وهي دولة آسيا الوسطى شمالاً، وهي دولة الخليج العربي في الامر الذي يشير الى تحول السياسة الأمريكية تجاه ایران من الاحتواء الى الحصار والتقطيع، الوجود العسكري الأمريكي بطبيعة الحال يهدد الامن القومي الإيراني ويشكل تهديداً جدياً ك العسكرية الأمريكية ضمن اطار الاستراتيجية الأمريكية الجديدة التي تؤمن بمبدأ الضربات اجل تجاوز أي تهديدات للمصالح الأمريكية والإسرائيلية والغربية المرتبطة بها^٤.

كما ان التهديدات والتحديات والمشكلات الإقليمية لعبت دوراً مهماً في تحفيز امتلاك اسلحة الدمار الشامل، اذ ان الشعور بالتهديدات والمخاطر الدائمة من الدول المجاورة لهذه الدول الى البحث عن رادع فعال يقلل من حدتها او يضعفها ولا سيما حينما تكون تلك

^١ نقلًا عن: كوري تشيل، وجوبت اسجاف، المضامين الاستراتيجية للتسلح النووي الإيرانية، ترجمة: ابراهيم عيسى، الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص: ٧.

^٢ عبد العزيز كامل، أزمة الخليج الرابعة - العالم ونوايا ایران النووية، صحيقة البيان، العدد (٢٢٨)، الرياض، ٢٠٠٦، ص: ٦٣.

^٣ السيد هاشم ميرنوجي، أمريكا بلا قياع، ترجمة: علاء الرياعي، التغير للنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص: ٤-١٥.

^٤ محمد الحيدري، التحولات الجيوپوليتية - الجغرافية الجديدة والامن الایرانی، مجلد شؤون الأوسط، مركز الدراسات والتوثيق، العدد (١٢١)، بيروت، ٢٠٠٦، ص: ٥٩.

^٥ امل حمادة، الملف النووي الایرانی والسياسة الخارجية الایرانیة، عرض موقع مركز الاهرام للدراسات السياسية والدولية على شبكة الانترنت: <http://www.ahram.org>

وأن تكون الدولة مجاورة لدولة أخرى أقوى منها^١، ولاسيما إذا علمنا أن إيران تعيش في ظل بيئة غير مستقرة وتواجه تحديات ضمنإقليمها، إذ إن هناك (١٥) دولة تحيط بإيران من كل الجهات بحسب بينها نظام من إقليمي متعدد واضح الخصائص والدلائل الاستراتيجية ، فضلاً عن إيران بدول تمتلك فعلاً السلاح النووي ومن ثلات جهات، من الشمال روسيا، وأوكرانيا، وروسيا، وكازاخستان، ومن الشرق الهند وباكستان^٢.

وتasisاً على ما تقدم يمكن القول: بأن إيران في حال أن كانت نواياها بشأن برنامجها النووي تصل الوصول به إلى امتلاك القدرات النووية للاغراض العسكرية، فإنه بالمقابل تبرز إلى السطح نوع الامنية والاطمار التي تواجهها سواء داخلية أم خارجية (إقليمية ودولية)، وهو أحد المبررات التي تدفع إيران إلى تبني هذا الخيار القائم على أساس امتلاك أو الوصول إلى الطموحات النووية (القدرات العسكرية الفعلية).

نوع آخر لأمتلاك القدرات النووية:

الرئاسة الإيرانية للعالم الإسلامي: ترى إيران في العالم الإسلامي العمق الاستراتيجي القادر على إرجاع الدور الريادي من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب برمه، فضلاً عن طموحاتها لقيادة العالم الإسلامي، ولاسيما بعد الثورة الإسلامية العام ١٩٧٩ مستندة في ذلك على استراتيجية شاملة لتغيير العالم العالمي برمه وتحويله إلى نظام إسلامي^٣.

وفي إطار ذلك ركزت إيران على البناء السياسي والعقائدي للمؤسسة العسكرية بقصد ضمان عالية لقواتها وذلك في اشارة منها لأمكانية توظيف القوات المسلحة لتصدير الثورة الإسلامية حول المنطقة^٤.

وعلى الرغم من المعوقات الداخلية والخارجية التي واجهت محاولات إيران للحصول على النووي إلا أن إيران استمرت بتعزيز خيارها النووي لما يحقق لها من توازن إقليمي مع دول فضلاً عن الهيئة الدولية ومكتسبات حماية الأمن القومي الإيراني، ومن هنا اكتسبت التوجهات

^١ توفيق، انتشار أسلحة الدمار الشامل بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة العلوم السياسية ، العدد (١٢٧)، جامعة بغداد، كلية، ٢٠٠٣، ص ٢٠-٢١.

^٢ تظيم محمد، الموقف النووي في الشرق الأوسط في أوائل القرن الحادي والعشرين، مكتبة الشرق الدولي، ص ١٥.

^٣ فرحان، ادراك التهديد وإثره في إدارة الأزمة الدولية، دراسة في العلاقات الأمريكية الإيرانية، اطروحة دكتوراه، كلية، جامعة النهرين، ٢٠٠٧، ص ١٢٤-٢٢٥.

^٤ تصر، السلاح النووي الإيراني، نظرة جيوستراتيجية حيثياته، مصدر سابق ذكره.

ال الإيرانية في هذا الشأن أهمية كبيرة مع تنامي الطموحات الإيرانية لتشكيل قوة إقليمية قادرة على سياسات ردعية في النطاق الإقليمي وتصحيح مكانتها وزعامتها للعالم الإسلامي^١.

٢- تحقيق معادلة التوازن مع إسرائيل: لقد أشارت العديد من التقارير الاستراتيجية ومراكز العالمية إلى أن حجم الأسلحة النووية الإسرائيلية يقارب (٢٠٠) رأس وقنبلة نووية تم تجميعها على زيادة قدراتها في مجال امتلاك الأسلحة النووية الاستراتيجية مما أسهم بالمحاث احداث خلل في التوازن الاستراتيجي مع دول أقليم الشرق الأوسط، ونتيجة لهذا الخل في ميزان ر بما فكر الإيرانيون في اصلاح هذا الخل من خلال احدث نوع من التوازن (توازن الرعب) فمع هذا التوازن لا تستطيع أية دولة في المنطقة القيام بعدوان على إيران، ومن ثم قد تخد إيران إلى الأمان في مقابل العدو التقليدي إسرائيل أحد الدوافع التي ترجم سعي إيران لـ القدرات النووية^٢.

٣- حالة العداء الأمريكي حيال الجمهورية الإسلامية الإيرانية:

بعد الخلاف الأمريكي - الإيراني حالة فريدة، فمن ناحية ترى الولايات المتحدة الأمريكية بينها وبين إيران عداء استراتيجيا عميقا بعد ان اطاحت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بكل المؤسسات الأمريكية في المنطقة، اذا قضت على نظام الشاه أحد المركبات الأساسية للاستراتيجية الأمريكية المنطقة وارست بالمقابل نظاما دينياً شديدا العداء للولايات المتحدة الأمريكية^٣.

لذلك فقد عدت الولايات المتحدة الأمريكية إيران قطبا من اقطاب محور الشر هذا جانب آخر سعت الولايات المتحدة الأمريكية للترويج لفكرة ان لدى إيران برنامجا تسليحيا نوريا موافقا من انشطة سلبية، ومن ثم كان على إيران ان تعمل على امتلاك اشكال القوة كافة التي من ردع خصومها على المستويين الإقليمي والدولي، خصوصا وانها أصبحت محاطة بقوى هي (إسرائيل_باكستان_الهند)، فضلا عن الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي منه الخليح الثانية العام ١٩٩١، واحتلال العراق العام ٢٠٠٣^٤.

^١ شيماء معروف فرحان، مصدر سابق ذكره، ص ١٢٤.

^٢ حسين فتح الله، ماذا بعد صدمة انضمام إيران للنادي النووي، صحيفة الاهرام، العدد (٤٣٥٩٧) ٢٠٠٦/٤/١٨.

^٣ ليلى حافظ، أمريكا وإيران، تاريخ من العداء الاستراتيجي، صحيفة الاهرام، العدد (٤٣٦٠١)، ٢٠٠٦/٤/٢٢.

^٤ احمد ابراهيم محمود، البرنامج النووي الإيراني: أفاق الازمة من التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، مركز الدراسات والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٦.

الرقة في توسيع المديات الجيوстрاتيجية لنفوذ الايراني في المنطقة العربية: تسعى ايران من خلال برنامج نووي عسكري الى حماية وتعزيز دورهااقليمي، وتوسيع حدود هذا الدور ليكون مكانه الاسلامية الايرانية متميزة لا تقل اهمية عن القدرات النووية المعطاه لكل من الهند، وباكستان، ومن هنا فقد نجحت ايران في الحصول على اسرار التجربة الباكستانية الكثیر على صعيد تطوير قدراتها الصاروخية وتوسيع مديات نفوذها السياسي، والامني، الذي امتدت الى العراق، وسوريا، ولبنان، وفلسطين مما ينم عن طموحات جيوستراتيجية لاع بدور اقليمي متميزة في اقليم الشرق الاوسط^١.

المبحث الثالث

القدرات النووية الايرانية وانعكاساتها على دول مجلس التعاون الخليجي:

ان صعود وتنامي الدور الايراني هو اکثر حساسية حیال دول مجلس التعاون الخليجي، فهذه ایران مباشرة، وبعد النفط من ابرز امدادات الطاقة الرئيسة لديها، وتضم تجمعات شيعية، والکویت، والمناطق الشرقيه للمملكة العربية السعودية، ومن هنا فان بروز ایران كقوة المنطقة ولد هواجس امنية مقلقة لدول مجلس التعاون الخليجي جراء تنامي القوة العسكرية المخاطر المحتملة لسيطرة ایران الفعلية على خليج هرمز ممر النفط البحري الوحید، وتعززت التحالف بعد نجاح ایران في بناء قدراتها العسكرية وتخصيب اليورانيوم، وعقد علاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي على انها غير قادرة على مواجهة ایران عسكريا مما دفعها الى على المتغير الخارجي الذي تمثله الولايات المتحدة الامريكية من اجل حماية مصالحها الطاقة الا ان ذلك لم يبدد المخاوف الخليجية من الدور الايراني الصاعد ونمو قدراته العسكرية عن ذلك من ادوار محتملة له في تقرير مصير دول المنطقة والتدخل في الشؤون الداخلية

^١ تقع الاسواء، مجلة الحوادث، العدد (٢٥٨٠)، ٢٠٠٦/٤/١٤.

صعود القوة الايرانية واثر ذلك على منطقة الشرق الاوسط(تحليلات)، المعهد الدولي للحوار العربي الامريكي ٢٠٠٣، الموقع <http://www.aaedabgue.org>.

ولقد أسهمت العديد من العوامل في زيادة فعالية بروز القوة الإيرانية على مستوى العربية، ولعل من ابرزها^١:

- ١- عدم الوصول إلى تسوية شاملة للقضية الفلسطينية وموقف إسرائيلي العدواني إزاء ذلك، فضلاً عن السياسات الأمريكية الداعمة للمواقف الإسرائيلية.
- ٢- هشاشة المواقف العربية واستسلامها للخطط الأمريكية واستمرار سياسة القمع والاستبداد في فجوة وثقة غير متبادلة بين الأنظمة العربية وشعوبها، وبالمقابل أفرز اعجاباً بالمواقف والتجربة الإيرانية.
- ٣- نجاح إيران في تخصيب اليورانيوم، وهو ما أكد الرئيس الإيراني احمدي نجاد العام ٢٠٠٨/٣/٢ الذي أثبتت من خلالها أن قوة إقليمية قد تعاظمت بشكل هائل بعد سقوط النظام العراقي السابق. واتساقاً مع ذلك يمكن إبراز المؤشرات الأساسية والنتائج المتخصصة عن بروز إيران كقوة على دول مجلس التعاون الخليجي.

أولاً: الانعكاسات المستقبلية الاستراتيجية لبروز القدرات النووية الإيرانية على دول مجلس الخليجي والخيارات الخليجية المطروحة:

ادي النزاع الإيراني - الغربي ولاسيما الأمريكي على خلفية سعي إيران لامتلاك برنامج نووي تدمر مخصص للأغراض السلمية إلى تعزيز مخاوف دول مجلس التعاون الخليجي من حياة الدول للเทคโนโลยيا النووية، واحتمال قيام سباق تسليح نووي بما له من مردودات سلبية وأمنية وعسكرية على المنطقة في ظل امتلاك إسرائيل لترسانة نووية عسكرية واحتقان ازمات المنطقة وتنامي التهديدات الاستراتيجية التي تواجه المنطقة العربية^٢.

لذلك فإن سعي إيران المتواصل لامتلاك القدرة النووية حفز دول مجلس التعاون الخليجي على الاعتماد على قدراتها الذاتية في حماية أنها بشكل عام والتعويل على المتغير الخارجي (الولايات المتحدة الأمريكية) كصمام أمان لحماية دول مجلس التعاون الخليجي من أي تهديدات نووية مستقبلية، بيد أن هذه الحماية الأمريكية يطغى عليها الطابع التقليدي، أي أن الولايات المتحدة الأمريكية

^١ المصدر نفسه.

^٢ هشام منور، المملكة العربية السعودية وامتلاك السلاح النووي، المقومات والمحفزات، موقع المسلم:

تقتضي توفيرها الحماية لدول مجلس التعاون الخليجي على منظومات الأسلحة التقليدية، وتبعاً لذلك فإن إيران إذا ماتملكت القدرة النووية التي تمنحها تأشيرة الدخول إلى النادي النووي فأن الحماية العسكرية في إطار هذا التوصيف التقليدي تصبح لا قيمة لها، وبعبارة أخرى أن حيازة إيران للسلاح يجعل منطقة الخليج العربي غيرآمنة بما في ذلك الوجود الأمريكي في المنطقة هذا من ناحية، ونحو أخرى سيؤدي امتلاك إيران القدرات النووية إلى تعزيز وتكرير الخلل القائم في موازين القوى بين إيران ومجلس دول التعاون الخليجي.

وتأسساً على ذلك فإن دول مجلس التعاون الخليجي ستعمد إلى البحث عن بدائل لمواجهة

سبل إيران النووية سواء أكانت بدائل عسكرية أو غير عسكرية، وفي هذا الصدد يمكن ان نضع

بيانوهات خليجية لکبح جماح التهديدات النووية الإيرانية ازاء دول مجلس التعاون الخليجي :

السيناريو الأول: الخيار النووي لدول مجلس التعاون الخليجي (الاعتماد على الذات)، ان الأساس الذي

عليه هذا السيناريو هو ان تتجأ دول مجلس التعاون الخليجي إلى امتلاك القدرة النووية وذلك عن

تعاون فيما بينها خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الوفرة المالية الضخمة التي تشهدها البلدان

الخليجية والتي تدر مليارات الدولارات إلى خزائن هذه الدول، اذ يشير تقرير حديث لـ(معهد

العلوم) على سبيل المثال إلى ان عوائد صادرات دول مجلس التعاون الخليجي من النفط الخام

تروج بين ٩-٥ تريليون دولار من الاعوام ٢٠٠٧-٢٠٢٠، او ان تتجأ إلى التعاون مع الدول

مثل الهند وباكستان وكوريا الشمالية، لا سيما اذا ادركنا ان هذه الدول تعاني من اوضاع

متعددة تجعلها مستعدة لبيع خبرات التكنولوجيا النووية إلى دول مجلس التعاون الخليجي، ولكن

الواقع ان دول مجلس التعاون الخليجي تواجه معوقات كبيرة في مسعها لامتلاك القدرة النووية سواء

على قدراتها الذاتية او بالتعاون مع دول اخرى ومن ابرزها:

دول مجلس التعاون الخليجي تفتقر إلى الخبرات والإمكانات الازمة لأمتلاك السلاح النووي

إنشاء برامج نووية خاصة بها.

الكيف الباهضة التي ستؤدي إلى ارهاق اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي.

قوىإقليمية تعمل على عدم امتلاك دول مجلس التعاون الخليجي للأسلحة النووية لاسيما

الصين، اذ ان امتلاك دول مجلس التعاون الخليجي للقدرة النووية ووسائل ايصالها الحديثة

العن ضياء الدين العمري، القدرة النووية الإيرانية وانعكاساتها الإقليمية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة

١٣٦-١٣٧.

سيشكل خطراً وتحدياً كبيراً لامن القومي الإسرائيلي، فضلاً عن ان ايران بطبيعة الحال سوف تسمح لدول مجلس التعاون الخليجي لتطوير برامج امتلاك السلاح النووي، لاسيما اذا علمنا بـ تفكير بجدية في ان تكون الطرف الموازن والمؤثر للمعادلة الامنية الخليجية.

٤- في الواقع ان دخول دول مجلس التعاون الخليجي في اطار تعاون مشترك مع كل من باكستان او كوريا الشمالية في سبيل الحصول على التكنولوجيا النووية سيكون له انعكاسات مغزى سلبي على امن دول مجلس التعاون الخليجي.

السيناريو الثاني: الخيار الاقليمي: ويقصد به ان تتجأ دول مجلس التعاون الخليجي الى تحقيق امن منطقة الخليج وذلك عن طريق الاعتماد على قوى نووية اقليمية لمواجهة الطموحات النووية الإيرانية وتبناً لذلك فان التحليل لا يستبعد قيام شراكة شرق اوسطية بين اسرائيل المالكة للسلاح النووي ودول مجلس التعاون الخليجي لمواجهة الطموحات النووية الإيرانية واحتواها، لاسيما ان ايران تشكل تحالف استراتيجياً مشتركاً بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي واسرائيل.

وفي حقيقة الامر نرى: ان هناك مجموعة من المعطيات التي تؤشر لنا احتمالات لجوء دول مجلس التعاون الخليجي الى اسرائيل للوقوف بوجه التهديدات النووية الإيرانية الجديدة والمحتملة لامن الخليج العربي، ولعل من اهمها^١:

١- التأكيد المستمر لدول مجلس التعاون الخليجي على ضرورة احراز تقدم في مسيرة التسوية بين العرب واسرائيل، وللدلالة على ذلك نؤشر بأن وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني (يوسف علوى) أكد على مسألة ضرورة اقامة السلام مع اسرائيل في اسرع وقت، اذ ان التسوية بين العرب واسرائيل لها اثر كبير في تعزيز مقتربات الشراكة بين اسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي مستقبلاً.

٢- تطور مستويات العلاقات الاقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي واسرائيل، اذ سعت دول الخليج الى الغاء المقاطعة الاقتصادية مع اسرائيل العام ١٩٩٣ كما ان قطر واسرائيل ت建立了 علاقات تجارية ولهمما مكتب تمثيل صغير في كل من الدوحة وتل ابيب، وتم افتتاح اول متجر تجاري اسرائيلي في الدوحة بتاريخ ٢٧ اذار العام ١٩٩٦.^٢

^١ محمد نور الدين ضياء الدين العمري، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣-١٤٤.

^٢ قظر تعرض التوسط بين اسرائيل والعرب، صحيفة صدى البلد، العدد ١٤٥٨، ٢٠٠٨/٢/٢٦.

عام ١٩٩٨ زار رئيس الوزراء الإسرائيلي (شيمون بيريز) الدوحة لحضور المؤتمر الاقتصادي للإوسط وشمال إفريقيا^١.

وفي المجال الأمني والعسكري برزت هناك علاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي، إذ قام وفد كويتي بزيارة عدد من المصانع الحربية المهمة في تل أبيب ضمن إطار عقد عدد من المتفقات العسكرية^٤ ، هذا جانب ، ومن جانب آخر تم عقد اجتماع عسكري أمريكي (سعودي - فرنسي) في فرنسا العام ١٩٩٤ الهدف منه تطوير مستويات التعاون المشترك الأمني والعسكري بين وقى ضوء هذه الدلائل والمؤشرات التعاونية بين الجانبين فإن التحليل الاستراتيجي لا يبعد أن التعاون بين الجانبين ليشمل توفير حماية نووية من جانب إسرائيل لدول مجلس التعاون إلى الحد من تهديدات القدرات النووية الإيرانية أزاء منطقة الخليج العربي^٢ .

الثالث: الخيار الدولي (المتغير الدولي):

يفترض هذا السيناريو ان تتجه دول مجلس التعاون الخليجي الى ايجاد آلية مناسبة لخلق توازنية مع الطرف الإيراني ، أي تسعى دول مجلس التعاون الخليجي الى البحث عن شريك نووي تفرض مقتربات التوازن في منطقة الخليج العربي حيال التحديات الإيرانية التي تهدد منطقة الخليج ، وهنا يستلزم الامر تعزيز العلاقات مع الحليف الاستراتيجي لدول مجلس التعاون الخليجي الا الولايات المتحدة الأمريكية^٣ .

اذ نرى: ان الولايات المتحدة الأمريكية عملت على نصب ترسانتها الصاروخية واجهزة الرadar في الخليج وكان المبرر الاساس لهذا الانتشار العسكري في الخليج هو الحرب الأمريكية على الارهاب ، تم بعد ذلك تحول الى اجتياح العراق ، والآن اصبح مبرر الوجود العسكري الأمريكي هو حماية الولايات المتحدة الأمريكية(دول مجلس التعاون الخليجي) من القدرات النووية الإيرانية^٤ ، وهذا ما ذكره وزير الدفاع الأمريكي السابق بالقول: (ان بلاده تأمل بأقامة علاقات عسكرية متينة على دول مجلس التعاون الخليجي)، واضاف الى ذلك (نسعى الى حصول تعاون ذات صبغ

^١ تقرير العلاقات الإسرائيلية - القطرية، صحيفة الرؤية الكويتية، ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨.

^٢ تقرير الدين ضياء الدين العمري، مصدر سبق ذكره، من ١٤٦-١٣٥.

³ for a brief discussion, see sokolski, defusing the mullahs bomb, policy review, august3, 2005
<http://www.frontpagenag.com>.

⁴ Kuwait to sign nato security agreement during gulf conference next week, Kuwait news agency (KUNA) 6/12/2006.

متعددة الاطراف من اجل اقامة مظلة للصواريخ تغطي منطقة الخليج العربي لغرض الحد من ايران وتهديداتها لدول مجلس التعاون الخليجي عن طريق استخدامها تقنية تكنولوجيا الصواريخ لاسيما اذا ادركنا ان الشبكة الصاروخية الدفاعية مصممة لصد صواريخ فردية محدودة قد تصدر او عن غير قصد من هذه الدول المارقة (ایران) بسبب امتلاكها اسلحة دمار شامل، وان بالولايات المتحدة الامريكية تتطوي على ابعاد صراعية تتعارض مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية رأت دول مجلس التعاون الخليجي ان هذا النظام يؤدي الى ازالة تهديدات الصواريخ النووية الايرانية^٢.

وفي ضوء هذه الالافات فأنه من المرجح ان تلجأ دول مجلس التعاون الخليجي الاحتماء بالمظلة النووية الامريكية في حالة امتلاك ایران للسلاح النووي، وهو ما اشارت اليه هارتس الاسرائيلية العام ٢٠٠٩ من ان وزيرة الخارجية الامريكية (هيلاري كلينتون) دعت الامريكي اوينما الى (ضرورة توفير المظلة النووية الامريكية الى دول عربية ومن بينها دول التعاون الخليجي لمواجهة التهديدات الايرانية)^٣.

وفي السياق نفسه فقد اعلن مركز الخليج للأبحاث (بان امتلاك ایران للقدرات النووية سيدفع دول مجلس التعاون الخليجي الى توظيف الحماية النووية الامريكية كوسيلة فعالة لردع النووي الايراني والحد من قدراته النووية المحتملة وتأثيراتها على امن المنطقة الخليجية^٤.

كما ان تناami المخاوف الخليجية من المشروع النووي الايراني اصبحت واضحة بحكم والجوار الجغرافي من ایران^٥. وهو ما اشار اليه الامين العام لدول مجلس التعاون الخليجي (عبد بن حمد العطية) في كانون الاول العام ٢٠٠٥، الى ضرورة اعلان منطقة الخليج بدولها الستة عن العراق وايران منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل، لاسيما اذا علمنا ان المنشآت النووية

^١ نقل عن وزير الدفاع الامريكي السابق يحضر من ان ایران قد تستأنف برنامجها النووي بصورة مفاجئة، قناة العرب ٢٠٠٧/١٢/٨ الموقع: <http://www.alarabiaa.net>

^٢ منعم خميس مختلف، سياسة التسلح النووي للقوى الكبرى ومستقبل الهرمية الدولية، دراسة مقارنة لنموذج مختار، رسالة كلية العلوم السياسية، النهرين، ٢٠٠٤، ص ١١٢.

^٣ اویاما سیویف لاسرائیل مظلة نووية ضد هجوم ایران (الراصد الاسبوعي)، شؤون اسرائيلية، العدد (٢٦٨)، ١٤ ديسمبر ٢٠٠٤، ص ٦.

^٤ مركز الخليج للأبحاث، امتلاك ایران استحة نووية سيدفع دول المنطقة الى طلب الحماية الامريكية، صحيفة الشرق الاوسط (٩٤٣٧)، ٢٩ ايلول، ٢٠٠٤.

^٥ صلاح الدين حافظ، عدم خلط الورق وبصائرتها، صحيفة ايلاف الالكترونية ٦/١/١١، ٢٠٠٦، الموقع: <http://www.elaph.com>

لأن ما نتصور من ارضنا الخليجية وإن أي تسرب للمواد النووية ستكون له انعكاسات كبيرة على
المنطقة.

وفي ضوء الظروف السابقة فإن الرؤية الاستراتيجية التحليلية للبرنامج النووي الإيراني لا تختلف مفردات القوة العسكرية في خانة المدارات الأمنية الخليجية لمواجهة التهديدات النووية سواء تمثلت تلك الخيارات بنظام الدفاع الصاروخي أو مظلة نووية، بل إن التحليل لا يستبعد على قدر كبير من الأهمية تمحور حول صياغة سيناريو جديد ينم عن تعاون خليجي-إسرائيلي لتوجيه ضربة استباقية للمنشآت النووية الإيرانية قبل وصول البرنامج النووي الإيراني إلى خط متقدم.^٢

سوق دول مجلس التعاون الخليجي من البرنامج النووي الإيراني :

ترى دول مجلس التعاون الخليجي بقلق أي تطور في القدرات النووية الإيرانية وتعارض هذه امتلاك إيران للقدرات النووية العسكرية بسبب الانعكاسات السلبية على الاستقرار الإقليمي وما قد يرافقه من احتمالات بروز لاعب أو قوة إقليمية مجاورة لدول مجلس التعاون الخليجي، مجلس التعاون الخليجي أن نشاطات إيران النووية تشكل تهديد لأمن الخليج والشرق فقد اجتمع مجلس التعاون الخليجي في أيار من العام ٢٠٠٦ في الرياض وابدى هواجسه طموحات إيران النووية وطالب رؤساء دول المجلس إيران بأن تكون برامجها النووية ذات صدقية لتبديد مخاوف الدول الخليجية والمجتمع الدولي على حد سواء هذا جانب، ومن جانب دول مجلس التعاون الخليجي تعارض مسألة القيام بتوجيه ضربة عسكرية استباقية من الولايات المتحدة الأمريكية أو إسرائيل، ولكنهم حريصون بالمقابل على قيام الولايات المتحدة بمارسة الضغط على إيران في سبيل كبح جماح طموحاتها النووية.

إن موقف دول مجلس التعاون الخليجي من البرنامج النووي الإيراني جاء في اعقاب تطورات نفست نفسها على المنطقة وانعكست على توازن القوى الإقليمية في الخليج العربي لمصلحة هذه التطورات الازمة التي فجرها الرئيس (محمود احمدى نجاد) ضد إسرائيل عندما طالب شهير بازالتها من الخارطة وعندما شك في رواية الهولوكوست وقال: إن الأوروبيين هم جريمة الهولوكوست ضد اليهود وليس الشعب الفلسطيني وعليهم ان يتحملوا تداعيات هذه

^٢ عثمان بن صقر، واخيراً قالها الخليجيون، صحفة الشرق الأوسط، العدد (٩٨٩٥) ٣١/١٢/٢٠٠٥.

العنوان ضياء الدين العمري، مصدر سابق ذكره، ص ١٥٣.

عبد الله، قراءة في تداعيات الملف النووي الإيراني، مجلة البيان الإماراتية، العدد شهر ربيع الآخر.

الجريمة، هذه التصريحات ادت الى بروز مواقف متصلبة ازاء ايران وحفزت اسرائيل الى التهديد بـ ايران بعدها تهديد مؤكّد وليس تهديد محتمل^١.

اما ثانى هذه التطورات: تمثل في تنامي الدور الايراني في العراق وهو ما يؤكد التهديد الخطاب الرسمي الامريكي حيث طهران حول طلب المساعدة في ترتيبات تهدئة الاوضاع في ضوء احتمالات حدوث انسحاب عسكري امريكي من العراق، هذه التطورات تكشف في مجملها ان ميزان القوى الاقليمية اصبح يميل لمصلحة ايران، فضلا عن التفوق الكبير في القدرات الايرانية في ظل الطموحات النووية المستقبلية^٢.

وفي مقابل البرنامج النووي الايراني وكيفية الحد منه قدم مجلس التعاون الخليجي واصحة ومحددة جاءت على لسان (عبد الرحمن العطية) الامين العام لمجلس التعاون الخليجي مؤتمر صحفي على هامش قمة ابو ظبي كانون الاول العام ٢٠٠٥ ، اذ قال: ((انتنا نثق في ایران لا نريد ان نرى المفاعل النووي الايراني الذي هو اقرب الى شواطئنا من المسافة الفاصلة بين المفاعل (بوشهر) وطهران، والذي قد يسبب لنا مخاطر واضرار بيئية، وفي خطوة عملية لحل هذه المسألة قال: ان احد المقترنات على جدول الاعمال يدعوا للسعى من اجل التوصل الى اتفاق بين ایران و مجلس التعاون الخليجي بشأن أخلاقيات منطقة الخليج العربي من الاسلحة النووية^٣.

لذلك فقد شكل تصاعد النفوذ الايراني في اقليم الشرق الاوسط ولا سيما بعد الاحتلال العراقي عام ٢٠٠٣ مصدر قلق كبير للمملكة العربية السعودية والتي رأت في تناامي النفوذ الايراني في العراق من ناحية، والسعى الدؤوب لامتلاك القدرة النووية من ناحية اخرى تهديداً ذا مغزى للمصالح القومية الخليجية، لهذا حاولت السعودية ان تحقق توازن مع ایران عن طريق القيام بـ اقليمي فاعل في المنطقة يرمي الى تحجيم مديات النفوذ الايراني او موازنته مشددة في ذلك عاملين^٤:

^١ خالد السرجاتي، هل بدأ العد التنازلي لاحمدي نجاد؟ مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والامنية الموقع: <http://www.ahram.org>

^٢ عبد الجليل زيد، امن الخليج بين نظريات ثلاث، صحفة الرياض، ١٠، اب ٢٠٠٦، العدد ١٣٧٧٣

^٣ د. محمد سعيد ادريس، التحديات الاقليمية للبرنامج النووي الايراني، مختارات ايرانية، العدد (٦٦)، ٢٠٠٦.

^٤ محمود عده علي، الرياض تسعى لتحقيق التوازن مع طهران يلعب دور اقليمي فاعل يهدف الى محاصرة النفوذ الايراني الموقع: <http://www.idle-east-online.com>

ارتفاع اسعار امدادات الطاقة (الغاز الطبيعي، النفط) والتي تجاوزت سقف المائة دولار
الماضية، فال سعودية اكثراً من ايران.

الدور السعودي في اقليم الشرق الاوسط والذي يتمثل في المكانة الرمزية والشرعية التي
يحتلها حارساً لأقدس بقاعتين لدى المسلمين (مكة المكرمة، المدينة المنورة).

وأتفقاً مع ذلك فأن لل سعودية وضع خاص ضمن اطار الاستراتيجية الامريكية لاحتواء النفوذ
ال ايراني، ففي كانون الثاني من العام ٢٠٠٧ طرحت رئيس وزير الخارجية الامريكية السابقة
هيلاري كلينتون صفوف القوى في الشرق الاوسط)، وفي ضوء هذه الاستراتيجية اشتركت السعودية
البحري لمواجهة التجاوز التكنولوجي والأسلحة ذات المستويات فوق التقليدية للدول الاعداء،
من جانب الولايات المتحدة الامريكية وبعض دول مجلس التعاون الخليجي لمواجهة تزايد قوة
البيئة الاقليمي.^١

ولمتداداً لذلك فقد بدأت دول مجلس التعاون الخليجي الحديث عن امكانية الدخول الى حقل
الطاقة النووية، اذ تضمن البيان الخاتمي للدورة السابعة والعشرين للمجلس الأعلى
لتعاون الخليجي الذي عقد في السعودية لمدة من ١٠-٩ كانون الاول العام ٢٠٠٦ عدداً من
الصلة بالمسألة النووية للأغراض السلمية والعسكرية، فقد حث ايران على الالتزام بالمعايير
الفنية والسلامة، وان تراعي الجوانب البيئية في هذا الصدد بالتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة
النuclear، سبيلاً جعل اقليم الشرق الاوسط خالي من اسلحة الدمار الشامل ولاسيما منطقة الخليج
مع الافرار بحق دول الاقليم في امتلاك الخبرة في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية.^٢

وفي ٢١ نيسان العام ٢٠٠٨ وقع كل من الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير خارجية
ال العربية المتحدة ووزير الخارجية الامريكية كونداليزا رايس على مذكرة تفاهم بشأن التعاون في
الخدمات السلمية للطاقة النووية^٣، وفي الاطار نفسه اتفقت الولايات المتحدة الامريكية
على التعاون في مجال الاستغلال الامثل للطاقة النووية للأغراض

^١ خبر، المنافسة الاقليمية بين ايران وال سعودية و موازین القوى في الشرق الاوسط، مختارات ايرانية، مركز الاهرام

الاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، العدد مارس، ٢٠٠٨.الموقع: [Http://acpss.ahram.org](http://acpss.ahram.org)

^٢ العدد، العرب والتكنولوجيا النووية، التطورات الحديثة وافق المشترک، كراسات استراتيجية، العدد ١٧٧، يونيو، ٢٠٠٧،

^٣ امرائية للتعاون في الاستخدام السلمي للطاقة النووية، نشرة واشنطن، مكتب الاعلام الخارجي في وزارة

الامريكية، الموقع على شبكة المعلومات: <http://www.usinfo.state.gov>

السلمية، اذ ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة السعودية في تلبية متطلبات الطاقة لتوظيفها في مجال الطب والصناعة وتوليد الطاقة الكهربائية وذلك طبقاً لمعايير الوكالة الدولية النووية، وتلتزم السعودية بالمعايير الدولية لمنع الانتشار النووي، ومكافحة الإرهاب وانتشار الدمار الشامل، وعدم السعي في سبيل الحصول على التكنولوجيا النووية الحساسة، وهو ما يتلقى مع اعمال ايران في هذا المجال^١.

واتساقاً مع ذلك فأن مبررات توجّه دول مجلس التعاون الخليجي نحو امتلاك الطاقة يرتكز على حزمة من الدوافع الاقتصادية والاستراتيجية والتي تتعلق بالامن القومي، فمن ناحية الاقتصادية نرى: ان دول مجلس التعاون الخليجي على الرغم من كونها دول رئيسة في مجال امدادات الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) فأن هذا لاينفي حقها و حاجتها الكبيرة الى انتاج الطاقة في اطار الاستعدادات الاستراتيجية لمراحله مابعد النفط، لذلك فأن التخطيط المستقبلي لضمان عدم الارتهان الى موارد ناضبة يعد عنصراً اساسياً لأي تخطيط مستقبلي من هذا النوع^٢.

ومع ان توجّه دول مجلس التعاون الخليجي نحو امتلاك الطاقة النووية يرتكز على استراتيجية واقتصادية، الا ان هناك العديد من الموجبات التي اضفت على المبررات السياسية وال استراتيجية خاصة تمثل في ان الاعلان عن هذا التوجه الخليجي جاء في الوقت الذي يحتمد فيه حول البرنامج النووي الايراني، فضلاً عن تصاعد تهديدات الحرب على الارهاب وما تحمله في من تهديدات خفية او ظاهرة والتي تتعكس سلباً على طبيعة العلاقات الخليجية- الايرانية.

كما ان التصريحات التي صدرت قبل القمة الخليجية التي عقدت في الرياض العام والتي تحورت حول مخاطر انتشار اسلحة الدمار الشامل في المنطقة والتي سوف تحفز العديد من الدول الى المبادرة للدخول في برامج نووية سرية او علنية بهدف تشكيل معادلة توازنية امنية في المنطقة، ولحماية مصالحها وينطبق هذا التوصيف على (دول مجلس التعاون الخليجي)^٣.

^١ الولايات المتحدة الأمريكية تساعد السعودية في الحصول على طاقة نووية للأغراض المدنية، نشرة واشنطن، مكتب الاعلام في وزارة الخارجية الأمريكية، الموقع على شبكة المعلومات: <http://www.usinfo.state.gov>

^٢ عادل البهنساوي، وتركي الصهيل، عوامل سياسية واقتصادية وقفت امام سعي الدول العربية للاستفادة من الدول النووية، الشرق الأوسط، العدد (٦٠٣٠٠) ٢٠٠٧/٢/٩

^٣ سليمان بن صالح الخطاف، الطاقة النووية السلمية خيار أم مصير، السعودية العام خريطة طريق المستقبل خال من النفط على الانترنت: www.acegtisadian.net

وتساقاً مع ذلك يمكن القول: ان التوجه الخليجي نحو امتلاك الطاقة النووية ينطوي على

أساسين:

الأول: ان دول مجلس التعاون الخليجي لن تقف مكتوفة الأيدي حيال الطموحات النووية
الدولية.بعد الآخر: الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية ودفعها إلى ممارسة الضغوط السياسية
الصادية والعسكرية على إيران للحد من سياستها الرامية إلى الهيمنة على المنطقة^١.

ان قضية الانتشار النووي تحت اليوم الصدارة في ميدان السياسة الدولية في ضوء المواجهة
الإقليمية والإقليمية،ولاسيما منطقة الخليج العربي ،اذ ان ذلك يمثل فرصة غير مسبوقة لدول مجلس
التعاون الخليجي لممارسة الضغوطات الإقليمية والدولية من اجل جعل اقليم الشرق الأوسط والمنطقة
آمنة خالية من الاسلحة النووية.

كما ان التهديدات التي تحيق بأمن دول مجلس التعاون الخليجي حقيقة، اذ ان المواجهة بين
الولايات المتحدة الأمريكية وإيران والازمة الحالية في العراق قد تؤدي إلى تصاعد مستويات التهديدات
الإقليمية في المنطقة الخليجية ،لاسيما اذا علمنا ان اذعان ايران للمطالب الغربية بوقف برنامجها
النووي بات امرا شبة مستحيل ،كما ان قبول الغرب بأمتلاك ايران اسلحة نووية امر مستحيل ايضا
لما يشكل اذا ماحسينا الخسائر المترتبة التي سيتحملها كل طرف في حالة غياب التسوية فأن ذلك سيعزز
استقرار التوصل الى تسوية ما.

اذا ان البرنامج النووي الإيراني مازال يثير الكثير من التناقضات ،فضلا عن التباين في
النظر بين كل من ايران التي تصر على ان برنامجها النووي مخصص للأغراض السلمية
والولايات المتحدة الأمريكية التي تشకك في توجهات البرنامج النووي ،فضلا عن المخاوف الخليجية
عنه البرنامج النووي وتداعياته المستقبلية المحتملة على الامن الإقليمي والدولي ،خصوصا اذا ادركنا
ان البرنامج النووي الإيراني يعد في حد ذاته المشروع الاساس الذي تسعى عن طريقه ايران لأمتلاك
القدرة النووية في ظل متغيرات البيئتين الإقليمية والدولية، ولاسيما بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ .

وتؤيدها على ماقدم يتضح لنا ان الواقع الذي يتلازم الى حد ما مع مقتنيات التفكير
السياسي الخليجي القائم على فكره مفادها:تشكيل اوصياغة معادلة امنية خلنجية قادرة على كبح

جماح الطموحات النووية الإيرانية أزاء أمن الخليج العربي، إذ ان لدى دول مجلس التعاون الخليجي اسباب عده تجعلها تفكر في امتلاك القدرات النووية لعل ابرزها:

١- مؤشرات البيئة الأمنية المتغيرة في اقليم الشرق الأوسط ،ولاسيما بعد احداث ١١ ايلول

. ٢٠٠١

٢- تامي اعداد الدول الساعية في اقليم الشرق الأوسط لأمتلاك الاسلحة النووية وخصوصاً

ایران .

٣- الوضع الجيوسياسي الذي يمثل حافزاً قوياً للتجهيزات الخليجية ،ولاسيما السعودية للسعي لأمتلاك اسلحة نووية من أجل حماية مصالحها وامنها القومي ضمن مقتربات اقليم الشرق الأوسط وبالذات المنطقة الخليجية كرد فعل على التهديدات النووية الإيرانية مستقبلاً.

ومن هنا نستنتج ان حجم التهديدات والمخاطر الناجمة عن البرنامج النووي الإيراني سوف تزداد في المستقبل المنظور ،لاسيما اذا تمكنت ایران من انتاج اسلحة نووية ومن ثم ممارسة نمط جديد من السلوكيات الاستراتيجية المستندة على سياسات ردعية جديدة عن طريق امتلاك القوة الفعلية (القدرات النووية الحقيقة)، الامر الذي سيدفع الدول الأخرى إلى الدخول في اطار سباق تسلح نووي ، مما سيكون له انعكاسات ذات مغزى سلبي على مستقبل التوازن النووي في بيئه اقليمية غير معتنة مثل ذلك منطقة الخليج العربي .

وعليه فأن التواجد العسكري الأمريكي في العراق وافغانستان ومارافقه من تداعيات مع بروز ازمة البرنامج النووي الإيراني قد ادى الى حدوث اختلالات اثرت بالمحصلة على امن المنطقة الخليجية واستقرارها ،ولاسيما بعد احتلال التوازن الاقليمي فيها لمصلحة ایران ،وهذه التداعيات حفزت الدول الخليجية بالمقابل الى السعي لتحقيق توازن في علاقتها مع بقية الاطراف الاقليمية والدولية لمواجهة المشروع النووي الإيراني ، خصوصاً ان ایران تقوتها دوافع متعددة للحصول على القدرات النووية لعل ابرزها تحقيق نوع من المهيمنة في اطار البيئة الاقليمية الخليجية وذلك عن طريق امتلاك الرادع النووي الذي يرمي بالمحصلة الى تعزيز القناعات المستقبلية لدى الخصوم المحتملين بأنها مستعدة للدفاع عن امنها ومكانتها على المستوى الاقليمي والدولي ، ممايسهم في وضع ایران كلاعب اقليمي بارز ضمن دائرة الدول الرئيسية في اقليم الشرق الأوسط وبالاخص منطقة الخليج العربي .

وفي ضوء الطرóحات السابقة فأن الرؤية الاستراتيجية التحليلية للبرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على دول مجلس التعاون الخليجي ستفضي الى حالة من الارباك والخلل الذي سيصيب امن المنطقة الخليجية ،في الوقت الذي تتزايد فيه مستويات التوتر الاقليمي والدولي حول طبيعة البرنامج

الإيراني ، فضلا عن تسامي تهديدات الحرب على الإرهاب و ما تحمله في ثياتها من تحديات ستعكس سلبا على طبيعة العلاقات الخليجية - الإيرانية .

ومن هنا نستطيع ان نخلص الى عدة قراءات اساسية او مجملة لما مستطوي عليه ازمة التروي الإيراني وانعكاساته على دول مجلس التعاون الخليجي وهي :

تتمثل حالات الراهنة و تتمثل باستمرار الجمهورية الاسلامية الإيرانية في برنامجها النووي وعدم تصيب اليورانيوم مع استمرار الغرب في التفاوض معها ، و تقديم رزمة من الحوافز الإيجابية لایران بأيقاف تصيب اليورانيوم مع امكانية فرض عقوبات كلما رفضت ذلك ، وهذه الحالات من شأنها تبني الامن الاقليمي في حالة من الارياك والاحتلال ، مما سيحفز دول مجلس التعاون الخليجي على التشكيل ببقاء القوات الأجنبية في المنطقة الخليجية كخيار لمواجهة التهديدات النووية الإيرانية آراء الخليج العربي .

رمي البرنامج النووي سلميا : أي بمعنى ان تقبل ایران رزمة الحوافز المقدمة من قبل الغرب مقابل التحبيبة الاسلامية الإيرانية بأيقاف تصيب اليورانيوم وهذا هو الاحتمال الاكثر ورودا ، ويرافق الحواجز الاعتراف لایران بدور اللاعب الاقليمي في المنطقة الخليجية ، ولكن في اعتقادنا سيكون محدودا وستبقى الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الاساس في المنطقة ، أي ان الولايات المتحدة الأمريكية ستطلق يد ایران في المنطقة الخليجية شريطة ان لا تمس المصالح الأمريكية بالإضافة من اسرائيل ،اما غير ذلك فهو مسموح به ، وهذا المسموح به سيكون على حساب امن دول اقليم الأوسط ولاسيما امن دول مجلس التعاون الخليجي .

الوظيف الفعلي للقدرات العسكرية : وهو احتمال ظلت تلوح به الولايات المتحدة الأمريكية وأسرائيل عملية عسكرية تستهدف المنشآت النووية الإيرانية ، وهذه القراءة لو صحت فإنها ستتصيب المنطقة بسبب رد الفعل للضربات العشوائية التي ستوجهها ایران الى دول مجلس التعاون الخليجي لضرب الاهداف والمصالح الأمريكية .

تحول ایران النووية : وفي حالة صحة هذا الاحتمال فأن اقليم الشرق الأوسط سيزداد احتلالا ، وهذا يمثل الدول الخليجية للدخول في سباق تسلح ، فضلا عن السعي للحصول على القدرات النووية وهذا يستغرق وقتا طويلا لذلك ستبقى المنطقة مضطربة ، وذلك لعدم توافر الثقة المتبادلة بين دول مجلس التعاون الخليجي و ایران .